

ابن الرومي في مدن الصّفح

نص مسرحي



احتفال مسرحي في سبع عشرة لوحة

ر. عبد الكريم برشيد

نص مسرحي



احتفال
مسرحي
في
17 لوحة

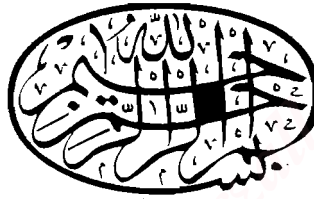
ابن الرومي في مدن الصفحة

EDISOFT
Edition



إديسوفت
لنشر

24، زنقة القاضي الزموري الأحماس - الدار البيضاء
24, Rue El Kadi Zemmouri - Habous - Casablanca
الهاتف: 022 44 9108 - Tél.: 022 44 46 43 - الفاكس:



الطبعة الثانية : 2007/2006

رقم الإيداع القانوني : 2005/2121

الترقيم الدولي : 9954-406-94-8

جميع الحقوق محفوظة ©

تقديم

إن إدراج وحدة الثقافة الفنية التي يعتبر المسرح أحد مكوناتها في المناهج الجديدة له ما يبرره خصوصاً وأن دراسة الفنون الجميلة أصبحت مسألة طبيعية إن لم نقل مفروضة، فالحياة تبقى جافة ورتيبة ومملة إذا خلت من الموسيقى والمسرح والتشكيل وغيرها من الفنون التعبيرية التي تعمل على تهذيب حياة المتعلم وإعطائها لونا جذابا ونكهة مثيرة.

إن الفعل المسرحي لا يوجد في منأى عن أهداف التربية الحديثة ومخططاتها وغاياتها ومقاصدها، كونه يعتبر من الوسائط التربوية الفاعلة الهادفة إلى تنمية قدرات التلاميذ العقلية والعاطفية والجمالية واللغوية والثقافية، فهو ينقل لهم بلغة إبداعية الأفكار والمفاهيم والمبادئ، ويضعهم وجها لوجه أمام مواقف وتجارب جديدة، هذا فضلا عن تقديمه للعديد من المثيرات التي تحقق الرغبة في المعرفة.

إن اعتماد مؤلفات جديدة بالجذع المشترك للآداب والعلوم الإنسانية، والجذع المشترك للتعليم الأصيل من طرف وزارة التربية الوطنية يصب في هذا الاتجاه. ولعل اختيار مسرحية «ابن الرومي في مدن الصفيح» للكاتب المسرحي المغربي الدكتور عبد الكريم برشيد يحمل بين طياته غايات تربوية، ومقاصد بيداغوجية، وأهداف معرفية، لها ما يدعمها في العملية التعليمية التعلمية. فالدكتور عبد الكريم برشيد يعد رائدا من رواد المسرح العربي والمغربي بفضل جهوده المتواصلة في مجالات الكتابة الدرامية والتنظير المسرحي والدراسات والأبحاث النقدية الجادة والهادفة، لذلك لا غرابة أن يتم اعتماد نص من نصوصه الدرامية التي تميزت بتمثلها لآليات الكتابة المسرحية وتقنياتها المتعددة والمختلفة شكلا ومضمونا. هذا بالإضافة إلى كون هذا النص يجسد بعض مواقف

وتصورات المسرح الاحتفالي الذي يَعتَبَر المسرح فنا من الفنون التعبيرية التي ترقى بعقل الإنسان وروحه ووجدانه ، كما يعتبره مقياسا لرقى المجتمعات وحضارات الأمم وتطورها . لذلك لا يَسَعُ المتتبع للفعل التربوي ببلادنا إلا مباركة هذه الخطوة واثمينها .

إن عملية مراجعة البرامج تقتضي من جميع الشركاء الانخراط والمشاركة فيها قصد إنجاحها ، من هذا المنطلق وإسهاما منا في تفعيل هذه المبادرة وبلورتها ، عملنا على إصدار هذا النص المسرحي في حلة جديدة ، حتى يسهل التعامل معه قراءة ودراسة وتحليلا من لدن الأساتذة والتلاميذ . وسعيا إلى تسهيل عملية تملك المعرفة المسرحية والتعامل مع نصوصها من قبل التلاميذ والأساتذة عملت الدار على نشر دراسة تحليلية موازية لهذا النص ، انطلاقا من جهاز مفاهيمي دقيق ، وبأدوات منهجية وتقنيات تحليلية ملائمة ، بهدف تذليل الصعاب أمام التلاميذ ومساعدتهم على اكتشاف خصوصية الفن المسرحي الذي يمثل من الناحية النظرية فضاءً لمجموعة من الفنون المقروءة والمسموعة والمرئية ، مع مراعاة قدرات التلاميذ لتمكينهم من اكتساب الكفايات المعرفية واللغوية والتواصلية المنشودة ومساعدتهم على امتلاك حس نقدي متذوق للعمل الإبداعي .

وفي الأخير نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في الإسهام الإيجابي في هذا المسعى النبيل .

الناشر

شخصيات مسرحية ابن الرومي في مدن الصفيح

- 1 - ابن الرومي الشاعر
- 2 - عريب الجارية
- 3 - دعبل الأحذب
- 4 - عيسى البخيل
- 5 - أشعب المغفل
- 6 - جحظة المغني
- 7 - الزبون الأبكم
- 8 - الرباب بائعة الجواري
- 9 - حبابة الجارية
- 10 - جوهرة الجارية
- 11 - الخادم يازمان
- 12 - يعقوب المنادي
- 13 - إسحاق المقدم
- 14 - ابن دانيال
- 15 - دنيا زاد ابنته
- 16 - عامل الستار
- 17 - سعدان كاتب عمومي
- 18 - حمدان الشاعر
- 19 - رضوان العامل
- 20 - مقدم الحي
- 21 - العون الأول
- 22 - العون الثاني
- 23 - عاشور الأبله
- 24 - الأطفال 1 - 2 - 3

① إلى أين يرتفع الستار

(تتلفى الأنوار بينما يبقى الستار مسدلاً . بقعة ضوء متحركة تكشف عن رجل متحرك يخترق صفوف الجمهور . يجري نحو الخشبة وهو يجر خلفه عربة تعانقت فيها الألوان بشكل مثير . تُقرأ على العربة بألوان مختلفة «خيال الظل، تمثيل، رقص، شعر، غناء، زجل» تمشي إلى جوار العربة فتاة غَجَرِيَّة هي ابنة الرجل . تصاحب دخولهما الصاحب موسيقى مرحة . يرتدي الرجل وابنته لباس العجر المتجولين . يُخفيان وجههما خلف أقنعة كاريكاتورية ملونة . يمشيان في حركة شبه راقصة وهما يلقيان على الجمهور بالورق الملون بالشهب الاصطناعية وبالمناشير وبقصاصات الصحف والأشعار . . يمر المشهد بسرعة سينمائية مُحْدثاً رجة في الصالة . يمكن للمشاهد أن يبتدئ خارج المسرح أو عند مدخله . يلتحق الثاني أخيراً بالخشبة وذلك من خلال ممر خشبي يربط ما بين الصالة والخشبة).

عامل الستار : (مسرعاً نحو الثاني في غضب) أيها السيد العاصفة .

يامن يدخل كالطوفان والزلازل . متى تفهم ؟

ابن دانيال : تكلمني ؟ (ينزع عن وجهه القناع).

عامل الستار : أكلمك . إن كنت طفيلياً فأعلم أنك لست في عرس . . .

ابن دانيال : المسرح حفل واحتفال . هكذا علمونا . . .

عامل الستار : ولكن نحن من يعطي الحفل لا أنت .

ابن دانيال : ومن قال هذا ؟

عامل الستار : لاتوجع رأسي بأسئلتك البلهاء . خذ مكانك بين
الناس واقنع بالظلمة والصمت . خذ مكانك ...

ابن دانيال : أليس هذا مسرحاً يا رجل ؟

عامل الستار : إنه مسرح وإن حسبتة سيركا فقد أخطأت . خذ
مكانك ودعنا نرفع الستار ...

ابن دانيال : (ملتقاً لابتته) دنيا زاد . هل سمعت ؟ إن الرجل
لا يعرفني يا ابنتي ...

دنيا زاد : وكل من في الصالة أيضاً لا يعرفك .

ابن دانيال : أخبريهم إذن عني . أخبريهم ، لا أريد أن أضيع
هكذا في الزحام ...

دنيا زاد : (للعامل) سيدي . هذا الرجل الواقف أمامك في
تواضع العلماء ، هل تدري من يكون ؟ إنه ابن
دانيال شيخ المخايلين ...

عامل الستار : بل هو شيخ المخادعين ...

ابن دانيال : سامحك الله ... هربتُ من كتب التاريخ الصفراء ...

عامل الستار : هذا ما تقوله أنت ...

ابن دانيال : وماذا يقول غيري ؟

عامل الستار : إنك هربت من مصحة المجانين ...

ابن دانيال : الملاعين ! أجبني أيها الرجل . لقد سمعت من غير
شك عن ابن دانيال ...

عامل الستار : سمعت الكثير ...

ابن دانيال : أو قرأت شيئاً عني ... هل تقرأ الصحف ؟

عامل الستار : أقرأها . ولقد رأيت صورتك في ركن المتغييبين .

ابن دانيال : (لابنته في فرج) دنيا زاد . هل سمعت ؟ لقد تعرف

الرجل علي أخيراً ... سيدي ، اذهب وارفع الستار

وليبدأ الحفل وسترى إن كنت ابن دانيال أم لا ...

عامل الستار : سأرفع الستار ولكن ليس الآن . عمال المناظر لم

يكملوا البناء بعد .

ابن دانيال : عمال البناء ؟ ... ولكن ، أي شيء يبنون الآن ؟

أريد أن أعرف ذلك ...

عامل الستار : لن ترى جديدا ...

ابن دانيال : ماذا أسمع ؟

عامل الستار : ... فمنذ كان المسرح والمناظر محصورة في

شيئين . القصور للأغنياء ...

ابن دانيال : ... والأكواخ للفقراء ...

(تسمع الدقات التقليدية الثلاث ، ينسحب عامل

الستار)

② رحلة المخايل الطويلة ..

(يُرفع الستار عن ساحة تحيط بها مجموعة من دور القصدير وأخرى من القصب. ظلام شبه تام. تتبعث من «النوافذ» أضواء خافتة ترسلها شموع هزيلة. في الجهة اليسرى للجمهور تشاهد مصطبة مستديرة... الدور هي عبارة عن إطارات خشبية أو قصصية وبدخلها ستارات مختلفة الألوان رسمت فوقها أبواب ونوافذ... وبواسطة النور المنبعث من الخلف يمكن أن ترى الحياة داخل الأكواخ، وذلك على شكل ظلال متحركة... نرى امرأة حبلى وهي تحرك الحصى داخل قدر وهمي وفوق رأسها أقنعة ظليلة مختلفة ذات أفواه مفتوحة عن آخرها. نرى رجلا في وضع الصلاة وفي يده سبحة... نرى امرأة تطنن وهي تردد لحنا حزينا... نشاهد رجلا غارقا في سحابة كثيفة من الدخان وفي يده قضيب وبالقرب منه كأس شاي... تصاحب هذه المشاهد السريعة موسيقى تصور الليل والفقر...).

دنيازاد : (للجمهور، بعد أن تتأمل المنظر مليا) سادتي.

ترى من يكون الشيخ وما قصته؟ في العين أراه سؤالا

بحجم السماء... وفي القلب يا سادتي أقرأه...

ابن دانيال : أنا ابن دانيال المخايل وهذه دنيازاد ابتني. حيي

الجمهور يا امرأة. (تتحني. تصفيقات خارجية).

رحبي بالناس كما تعودت. هيا افعلي...

دنيازاد : سادتي. أهلا وسهلا بمن قد حضر... (تصفيق).

- ابن دانيال :** ليلنا رقص وغناء وشعر وسمر ...
- دنيازاد :** لاتصدقوه أرجوكم . إنه يخط الجذ بالهزل ...
- ابن دانيال :** أحبتي . أتيتكم من بين الصفحات الصفر الباليات .
- من الزمن المقلب النائم فوق الرفوف .
- كنت حرفاً تائها . معلقاً منشوراً
- فوق حبل الزمن
- فجئتم ، كدفقة نور كموجة صوت
- كليل يطر أقماراً ونجوماً ساطعات
- كنت عمراً فقيراً ، بذر في غيبة السمار زيته
- فجئته الآن من قلب غمامة
- أحمل حفنة زيت وفي القلب شرارة ... (ملتفتاً
- لدنيازاد) أكلمي أنت يا ابنتي .
- دنيازاد :** (للجمهور) ريشتان نحن ياسادتي
- في مهب رياح الزمن ...
- ابن دانيال :** ... تحملنا ، تنقلنا عبر المدائن والقرى والأسواق
- تنقلنا الرياح ...
- دنيازاد :** أبي ... (وهي تنظر إلى الجمهور) هل قرأت مثلي
- ما يجول في خاطر الحاضرين ؟
- ابن دانيال :** ما قرأت شيئاً يا ابنتي ...
- دنيازاد :** إنهم يسألون عن ثروتك ...
- ابن دانيال :** ثروتي ؟! (يضحك) ثروتي كالشعراء في الكلمات .

يداي فارغتان إلا من ظلال . ظلال تعيش بغير
نبض . وأشباح تحيا بغير أنفاس . . . ثروتي
أطياف خيال تحركها قضبان خفية ، وقناديل
وشموع ترسم بالنور ظلالا شبه حية . أدخل القرى
والمداخن فيتبعني الأطفال الأشقياء . يجرون
كالشياطين خلف العربة . . . (يدخل طفل صغير .
يرى المخايل فينادي أصحابه بأعلى صوته) .

الطفل 1 : لقد جاء صاحب طيف الخيال . أسرعوا . أسرعوا .

(يدخل طفلان آخران . يتصايح الجميع فرحا وهم
يرددون بشكل موقع : طيف الخيال . طيف الخيال) .

ابن دانيال : اسمعوا يا أطفال . كل شيء إلا الصخب . هل اتفقنا ؟

الطفل 2 : اتفقنا . . .

ابن دانيال : لن أطلبكم بشيء أكثر من الصمت . أنتم ضيوف في أمدّ
لكم موائد الحكايا والسير .

الطفل 1 : عمي الشيخ نريد أن نسألك . . .

ابن دانيال : هيا اسألوا ما شئتم . . .

الطفل 1 : ترى أين تمضي دائما بهذه العربة ؟

ابن دانيال : أين أمضي ؟! دنيا زاد ، هل سمعت ؟! (ملتفتا للأطفال)

إلى ساحات بغداد والشام .

الأطفال : (في نفس واحد) نمضي وراءك . . .

الطفل 2 : . . . ولو إلى عين الشمس . . .

الطفل 3 : و برج القمر...

ابن دانيال : (يضحك) إلى أسواق فاس والقيروان، إلى بيروت

الفجرية، إلى عمان الحاملة، عالماً كاملاً أجرُ

ورائي. أجرُ الأشرار والأخيار. أجرُ السلاطين

والمهرجين. أجرُ الفقهاء والسفهاء. أجرُ الأزمان

والأمكنة. أجرُ الفقر أجرُ الغنى... عالماً كاملاً

أجرُ ورائي... عالماً كاملاً...

(يجرّ العربية نحو المصطبة. يساعده الأطفال.

ينسحب النور ليبقى في ظلام شبه تام منشغلاً

بتحضير ستارة خيال الظل).

③ تحولات القصدير المنتظرة ..

(يضاء الجانب الآخر، يدخل «المقدم» يتبعه اثنان من أعوانه).

المقدم : (للرجلين) اطرقا هذه الأبواب، أريد أن أكلّم أصحابها،
بسرعة...

العون 1 : افتحوا الأبواب، افتحوا، المقدم يريدكم في أمر هام.
العون 2 : حمدان، افتح الباب يا حمدان ...

العون 1 : ... افتحوا، المقدم ينتظر (يخرج من أبواب مختلفة
حمدان وسعدان ورضوان).

المقدم : أخيرا فتحت يا سمس ... (مقتربا من حمدان) حمدان.
أنت قلب الحي وشاعره. أليس كذلك ؟

حمدان : هكذا يقولون عني ...

المقدم : وأنت ياسعدان. يا حكيم الحي ولقمانه ...

سعدان : ... أنا كاتب عمومي فقير ...

المقدم : أنت عقله المفكر. أليس كذلك ؟

سعدان : لست وحدي من يملك عقلا ...

المقدم : (لرضوان) وأنت يارضوان. يا أيها العامل في البذلة

الزرقاء. أنت ساعد هذا الحي. ساعده الأيمن.

والأيسر كذلك ... (يضحك في خبث) أليس كذلك ؟

رضوان : كلنا في الحي سواعد. نخط ألوف الألبسة ولا نلبس إلا
جلدنا ...

حمدان : (في سخرية) هذا إذا تركوا جلدك آمنا (يضحكون).

المقدم : أنتم نخبة هذا الحي . من أجل هذا اخترتكم لأنكم تمثلون الحي وأهله... أخبروني أولا ، هل تعلمون لماذا أتيتكم؟

حمدان : نعم . جئت تحمل أخبار السوء كعادتك ...

المقدم : لا ، قل غير هذا .

سعدان : فما رأيك إلا رسول الشؤم والنحس ...

المقدم : كان ذلك قديما . أما الآن فقد تغير كل شيء . صدقوني .

لقد أصبحت الدنيا غير الدنيا والأرض غير الأرض ...

انظروا . إن الشمس قد أصبحت اليوم أجمل والليل

أروع ... زمن الشؤم مضى . إن اليوم والغد ياسادتي

لللبطاء ، لمن كان مثلكم يعشق في عذرية وعفة . تحبون

الخبز بلا أمل . تتغزلون فيه من بعيد فقط . أياديكم

طاهرة كأيدي الملائكة . لم تدنسها الأوساخ . أوساخ

الدنيا كالأغنياء . أخبروني ماذا يمكن أن أمنحكم غير

الدعاء . سادتي . سلمت أياديكم كما هي . طاهرة

نقية ...

حمدان : يعلم الله ماذا وراء هذا التغزل !

المقدم : لاشيء . صدقوني . هذه كلمة حق أصوغها لفظا

وعبارة ...

رضوان : ألا ترى أنك أطلت الخطاب بعض الشيء ؟

المقدم : ربما . ولكن المقام يفرض ذلك ...

حمدان : بين أحرفك يا سيدي أقرأ أمراً خطيراً ...

المقدم : كلام في محله ...

رضوان : سيدي. ليس بعد الفقر والجوع شيء غير الغضب ...

المقدم : عجباً. وهل يغضب السعداء ؟ لا. من جاءهم بشر

مثلي يحمل البشرى ...

حمدان : (مقاطعاً) : لا يحمل البشرى إلا البشير ...

سعدان : وما عرفناك إلا نذير شؤم ...

المقدم : (يضحك) أحمل اليوم ما يؤكد العكس. اسمعوا هذا

المنشور ... (يُخرج منشوراً. يهم بقراءته ثم يتوقف

متردداً) لا لآن أقرأ. يجب أولاً أن تتهيؤوا نفسياً حتى

لا يسقط أحدكم مغشياً عليه. من يدري ؟ الفرحة قد

تقتل ... نعم، قد تقتل، فلم تضحك ؟ (لحمدان) استعدوا

أولاً ثم أقرأ المنشور ثانياً ... اسمعوا (يقرأ) لقد قرر

أعضاء المجلس البلدي - الموقر طبعاً - أن يقوموا

بترحيل سكان هذا الحي إلى مكان ما - الدراسات الآن

جارية والموقع لم يحدد بعد، ولكن، اطمئنوا - وعليه

فلا بد من إفراغ حي القصدير حالا حتى يمكن هدمه

وبناؤه فنادق سياحية جميلة. فكروا في السواح

والدولار والدينار ... فكروا ... (ينظر إلى الثلاثي

ليقرأ في العيون رد الفعل. يرمونه بنظرات غريبة) ...

آه عفوا، نسيت قراءة الحيثيات. إذن اسمعوا ... حيث

إن الحي - وبناء على التقارير الطبية - لم يعد صحياً ...

سعدان : عجبا. كأنه من قبل كان صحيا؟! أكمل ...

المقدم : (يتابع القراءة) وحيث إنه معرض للحريق في كل حين وذلك لاعتماد البناء فيه على ...

رضوان : نعم. وبناءً؟

المقدم : (ملتقيا إلى رضوان) شكرا ... (يتابع القراءة) على أن

السكان - وأنتم منهم طبعاً- يعانون وضعاً لا إنسانياً مزرياً فقد قرروا ما قرروا ... (يطوي الورقة) أيها السادة، تأملوا هذه الشهامة، تأملوها. بودي لو أستطيع أن أبكي. إنني جد متأثر ... سترحلون الآن إلى حيث شئتم، وبعد أن تتم الدراسات، ويأتي المهندسون والمقاولون والبنّاءون والعمال، وبعد أن يحضر الاسمنت والحجارة والحديد والأخشاب والرخام والشاحنات والعربات والرافعات، وبعد أن تأخذ الدلاء طريقها عبر السلالم والحبال، وبعد أن ترتفع إلى السماء دور مفتوحة على الشمس والهواء، بعيدة عن الرطوبة والعفونة. عند ذلك الوقت سأبحث عنكم. أ استدعي الأحياء منكم وأترحم على الأموات ... ستعطون المفاتيح في حفل عمومي يحضره الأعيان والأشراف والجنود والخدم والصحفيون والمصورون والسماسرة والشحاذون والنجارون والحدادون والواقفون على أرجلهم والمقعدون والصم والبكم

والعميان والمقرئون على الموتى... سيكون حفلا
مشهودا تهتز له الأرض والسماء وتباركه الملائكة
وأقلام المؤرخين المأجورين (يضحك الرجال
الثلاثة).

حمدان : لا تتعب نفسك أكثر ، فقد تكلمت بما فيه الكفاية ...
رضوان : تريدون أن نخرج من الحي ؟ إذن اطمئن . سنفعل ذلك
إكراما لعينيك (يضحكون).

المقدم : حقا ؟

سعدان : نعم ، ولكن ليس الآن .

المقدم : لست أفهم ...

حمدان : نحن من يختار الوقت لا أنت .

(يضحكون من جديد . ظلام تام . بعد ثوان تضاء ستارة
خيال الظل في الجانب الآخر . نشاهد مهرجا ظليا
يضحك بهستيريا).

④ المَخائيل القديم والملاحم الجديدة

ابن دانيال : (يقف أمام الستارة وينادي) أيها الناس اقتربوا.

اقتربوا تروا ...

دنيازاد : ... اقتربوا ...

ابن دانيال : سمعتم بطيف الخيال، ولكن ...

دنيازاد : ... هل رأيتموه؟

ابن دانيال : لا، إذن اقتربوا تروا ...

دنيازاد : اقتربوا

ابن دانيال : ... من ممالك الخرافات ...

دنيازاد : جاء المخايل ...

ابن دانيال : من مدن الغيلان والأحلام، فاقتربوا تروا ...

دنيازاد : اقتربوا ... (ينضم حمدان وسعدان ورضوان

إلى الأطفال مكونين بذلك جمهوراً صغيراً).

ابن دانيال : أنا المخايل. أطوف القرى والمدائن. أقرع الدف

وأحكي السير ...

الطفل 1 : قل لنا يا عمي الشيخ ماذا في الصندوق؟

ابن دانيال : في الصندوق جحا يبيع حبة الفهم. فيه لقمان

والضحاك وحمزة البهلوان ... فيه السندباد

والرّخ والعنقاء. فيه ماسترون بأعينكم ...

(موسيقى مرحة. تظهر على الستارة صور ظلية

لشخصيات ذات أبعاد تاريخية و أسطورية).

ابن دانيال : (مقدما الصورة الأولى) سيدنا علي ...

دنيازاد : ... فوق السرحاني ...

ابن دانيال : مع العاتي رأس الغول (موسيقى). تختفي الصورة وتظهر أخرى).

دنيازاد : الفارس المغوار ...

ابن دانيال : ... أبو زيد الهلالي ...

دنيازاد : وخليفة الزناتي (موسيقى). تختفي الصورة وتظهر أخرى).

ابن دانيال : فارس بني عبس ...

دنيازاد : عنتره بن شداد ...

ابن دانيال : ... مع الفارس الأعور موشي دايان ...

(موسيقى). تختفي الصورة. يعود الضوء من جديد

كاملا لنشاهد أن الجمهور الصغير منشغل بلعب

الورق والضامة، مما يدل على عدم الاهتمام بما

قدم ...).

ابن دانيال : (منزعجا). دنيازاد. هل رأيت؟ طيف الخيال لم

يعد يثيرهم كما كان ...

دنيازاد : لقد أغضبتهم من غير شك.

ابن دانيال : أنا؟ أبدا ...

دنيازاد : ... أو أن ملاحمك القديمة ما عادت تثير الناس.

لقد حدثك ألف مرة يا أبي بأن كل شيء قد تغير،

ويجب أن تراجع كل الحكايات والملاحم والقصص
القديمة.

ابن دانيال : فعلا، إنها في حاجة إلى مراجعة ...

دنيازاد : بل إلى خلق ملاحم جديدة ...

ابن دانيال : دنيازاد ! (ينظر إليها في خوف) أخاف من حماسك
الزائد !

دنيازاد : (تضحك) تحدثهم عن الأبطال وأنصاف الآلهة ...

لقد تغير الزمن يا أبي ... حدثهم عن الإنسان
البسيط، عن العامل الأجير، عن الفلاح وماسح
الأحذية. دعني أخطب الناس مكانك. إنني أحس
عذابهم لأنني منهم. أما أنت فملك للماضي ...

ابن دانيال : افعلي ما شئت، يا دنيازاد، ولكن احذري !
شيخوختي لاتحتمل «البهذلة».

دنيازاد : (تضحك) (تتادي في الجمهور المنشغل عنها)

سادتي اقتربوا ... اقتربوا ...

سأحكي عن الملاحم الجديدة

عن حاملي المشاعل والبنادق

عن زارعي الزيتون والورد والبرتقال

عن سواعد تُرفع للسماء غدا

وتهدم أمسا

ملحمات الأمس مضت، وبدا في الأفق فجر وليد

لقد مات نيرون وقيصر. رحل الأبطال والغزاة
والعظماء سادتي. نحن في عصر الفقراء...

حمدان : (في فرح) الآن فقط تقولين شيئاً ونفهم قولك !

سعدان : عمي الشيخ نحن ضيوفك الليلة ...

حمدان : نحن ضيوفك ...

ابن دانيال : أهلاً وسهلاً ...

رضوان : ترى أي شيء أعددت لنا ؟

ابن دانيال : آه. لست أدري. اسألوا دنيا زاد ...

دنيازاد : لا. أنت الشيخ يا أبي. أنت من يكتب الحكايا والحوار

ويرسم الصور. تكلم يا أبي !

ابن دانيال : سأحكي. سأحكي عن شاعر فقير يعيش مثلكم في

أكواخ الخشب والقصدير. سأحكي عن ابن الرومي

الجديد ... (تصفيق يدل على الاستحسان). سادتي

امنحوني أحداً واسعاً وسمعاً مرهفاً. فأنا لست

مؤرخاً ولا لست معلم صبيان، وعليه فإن كل

مشابهة مع التاريخ إن هي إلا اتفاق ومحض

مصادفة ... ابن الرومي الذي رسمته وقصصته

بيدي ليس وليد بغداد التي تعرفون ... شاعر الليلة

ياسادتي قد يكون من باريز، من روما، من

البيضاء، أو من وهران. قد يكون علي بن العباس

أو قد يكون الشاعر لوركا. قد يكون المجذوب

أو بابلو نيرودا. قد يكون من حيكّم هذا. قد يكون
أنت أو أنت أو أنت، من يدري ؟ قد يكون وقد
يكون ... سادتي... نرحل الآن إلى بغداد -
الرمز.

سعدان : ومن البداية ...

حمدان : تبدأ الرواية ...

(ظلام تام)

⑤ أفتح الباب أو لا أفتحه . . .

(بقعة يقف داخلها ابن الرومي . يقرأ الشاعر حواراً مسرحياً من كتاب بين يديه)

ابن الرومي : - الواقفون كأصنام شمع ماذا تفعلون ؟

- نحدق في الشمس . . .

- نقرأ الألواح . . .

- أخبروني إذن . هل تنفست الألواح بهمس ؟

هل تعرّت وانجلت بعد صد وهجران أمس ؟ (صمت

- يغير لهجته) صمت تام ، ثم ظلام أسود حالك

فستار الختام . . . انتهت المسرحية (يضع الكتاب

جانبا). ألف . لام . جيم . ياء . حروف ماذا تخفي ؟

هل أفتح الباب أو لا أفتحه ؟ هل أفتحه ؟ لست

أدري .

آه لو كنت أقرأ الرمل والكف ،

لأنزع عن عيوني الأسيرة ،

حديد القيد والقفل .

آه لو كنت عرافاً أو بحاراً من فينيقيا ،

لأرحل في أحداق ساعة ،

أطوف الغد والآتي ،

ثم أعود بالنبأ .

هل أفتح الباب أو لا أفتحه ؟ هل أفتحه ؟

يومك يا ابن الرومي لغز محير ، وأحلامك

ياضيعتي رموز غامضة ... أحيا بين رمز ولغز .

أخبروني من يفسر الرؤيا ؟ من يفسرها ؟ من يقرأ

الأحرف المبهمة ؟ من ؟ ألف . لام . جيم . ياء .

حروف ماذا تعني ؟ لست أدري . لست أدري ...

ألا من يريني غايتي قبل مذهبي

ومن أين والغايات بعد المذاهب ؟

(يُسمع طرق على باب وهمي)

أشعب المغفل : (وهو واقف عند الباب ينادي) ابن الرومي ، افتح

الباب يا ابن الرومي ...

ابن الرومي : دائما أنت يا أشعب المغفل .

أشعب المغفل : اسمي أشعب فقط .

ابن الرومي : وأي شيء أتى بك يا أشعب ... فقط ؟

أشعب المغفل : جئت لزيارتك يا ابن الرومي .

ابن الرومي : وهل طلبت منك ذلك ؟

أشعب المغفل : الجوار يفرض أشياء عدة ، وزيارتي أحد هذه

الأشياء . زيارتك واجبة ، خصوصا وأنت على

هذه الحال ...

ابن الرومي : أية حال تقصد !؟

أشعب المغفل : حال المرض . شافاك الله وأبقاك للحرف والجرس
والكلمة . اسمع ، لقد صليت المغرب منذ حين
ورفعت دعائي للسماء . دعوت لك بالشفاء .

ابن الرومي : يا الله ! أأكون مريضا ولا أعرف ذلك ؟ قل لي يا
أشعب ، من أتاك بهذا الخبر؟ إنه دعبل الأحذب ،
أليس كذلك ؟

أشعب المغفل : لا . وهل أنا من ينتظر حتى تأتية الأخبار من غيره؟
هل نسيت أنني راديو الحي ولا فخر ؟

ابن الرومي : لم أنس ذلك ، أخبرني يا أشعب ، كيف اهتديت إلى
مرضى ؟

أشعب المغفل : الأمر سهل ، طبقت عليك درسا في المنطق ...

ابن الرومي : لم أفهم ...

أشعب المغفل : اسمع ، لقد رأيته تخرج من المارستان ...

ابن الرومي : شيء لم يحدث أبدا ...

أشعب المغفل : بل قد حدث . نعم ، وكان ذلك في المنام . لقد رأيته

يا ابن الرومي . اسمع ، المارستان لا يذهب إليه إلا

المرضى . هل تجادل في هذا ؟ طبعا لا . هذه إذن

هي المقدمة . اتفقنا ؟ وأنت ياسيدي ذهبت إلى

المارستان وهذا يعني طبعا أنك مريض وهذه هي

النتيجة . هيه ، كيف تراني ؟ (في زهو وافتخار) .

ابن الرومي : كالرقعة في سراويل المهرجين ...

أشعب المغفل : (فرحا) وسميتموني ظلما ، أشعب المغفل .
يا للجود!

ابن الرومي : هل تدري يا أشعب العالم في المنطق والشعر
والجبر؟

أشعب المغفل : (مكملا) والميكانيك أيضا ...

ابن الرومي : اسمع يا أشعب. هل تدري أي شيء قال بشار ذلك
الأعمى ؟

أشعب المغفل : نعم ، قال الكون هباء .

أنا وحدي الموجود في لجة الظلمة ...

ابن الرومي : لا ، بل قال هناك أعمى وأعمى ...

أشعب المغفل : حقا ؟

ابن الرومي : نعم . يا فاتح العينين وأعمى . عجا .! رأيتني
خارجا من المارستان فقلت عني مريض !

أشعب المغفل : إنه المنطق يا ابن الرومي .

ابن الرومي : قل يا أشعب ، وهل إذا رأيتني خارجا من عرس
تقول عني العريس ؟

أشعب المغفل : نعم ، ثم آتيك مهنتا . هنيئا يا ابن الرومي . هنيئا
(يقترب منه ليعانقه فيدفعه إلى الخلف) .

ابن الرومي : ابتعد . قل أيضا ، وهل إذا رأيتني خارجا من
مقبرة ، تقول عني ميت ؟

أشعب المغفل : نعم، ثم أبكي بكاء مرّاً، وأمشي في جنازتك (يخرج مندبلاً ليحفف دمه).

ابن الرومي : تمنيت لي الموت يا عدو السماء. اغرب عن وجهي يا لعين. اخرج (في غضب).

أشعب المغفل : لا تغضب يا ابن الرومي. ففي خاطري ألوف المعاني ولكن تهرب مني العبارة. أنا عالم، هل نسيت ؟ فاعذرني إن أخطأت التعبير ...

ابن الرومي : أنت لاتحسن شيئاً يا أشعب المغفل، فاقترب لأعلمك المنطق، اقترب ...

أشعب المغفل : (متراجعا إلى الخلف في خوف) علمني المنطق، ولكن من بعيد. إنني لست أصمّ ...
(يخرج أشعب هارباً).

ابن الرومي : اللعين، لقد عطلني عن الذهاب إلى دار عمتي الرباب ...

(ظلام تام)

⑥ عريب في زمن النخاسة الجديدة . .

(يفرق المنظر الخلفي في ظلام شبه تام. تتدلى من فوق شارات مختلفة الألوان تظهر نساء ثلاث على يمين الجمهور وهن يفترشن الوسائد. الأولى تكتف شيئاً، والثانية تعالج العزف على آلة العود، والثالثة تطرزن شعراً على منديل).

حبابة : (وهي تعالج الطرزن) بعد قليل يا عريب ستأتي «المعلمة».

عريب : لتأت.

جوهرة : هذا يعني أنك أنهيت الكتابة، فما أسعدك (وهي تحتضن عوداً).

حبابة : أما أنا فما زلت في البدء أرسم الآيات والسور ...
جوهرة : وهذا الشعر، رباً ما أصعبه! لا استقام له وزن ولا لحن.

حبابة : وبعد قليل ستأتي «المعلمة».

عريب : ستدخل كالعاصفة الحبلى بالشر الأصفر وتصيح ...
جوهرة : (تقلد المعلمة) هيه يا بنات خائبات. كيف حال الشغل؟ بخير؟ مريض؟ أو الدوام لله. الشغل مات؟
(لعريب) تعالي أنت واسمعيني ما كتبت ...

عريب : وأقرأ ما كتبت.

جوهرة : (الممثلة) وأنت يا حبابة، أريني ما صنعت؟

- حبابة :** وأريها ما صنعت.
- جوهرة :** وأنت يا جوهرة الجوهرة. أسمعيني ما وضعت.
(تجيب نفسها بلهجة ثانية) وأسمعها ما وضعته.
(تستأنف التقليد، بعجرفة) أشياء رخيصة، عادية،
مبتذلة، لم تختبر في الصدر اختمار الراح. عواطف
خرساء وخيال أعرج مقصوص الجناح.
- حبابة :** (وهي تضحك) حقا يا عريب، إنها أخت الشيطان ...
- عريب :** ... في الرضاعة (يضحكن).
- حبابة :** قالت وهي تمضي وقد ركبت في وجهها حاجب
الغضب...
- جوهرة :** (تقلدها) حبابة ...
- حبابة :** نعم مولاتي ؟
- جوهرة :** إن عدت واللحن لم يكتمل، كسرت على رأسك
المزاهر، كسرت العيدان ...
- عريب :** (لحبابة) تأكدي أنها سوف تفعل ...
- حبابة :** وكيف لا وفي عرقها اليا بس ينساب الشيطان
(يضحكن).
- جوهرة :** (لعريب التي تكتب) عريب ... أي كلام سودت على
القرطاس ؟
- جوهرة :** أفي الصدر سر ثوى ؟
- عريب :** لا.
- جوهرة :** حبيب مثلا ؟

- عريب :** في الصدر كبريت وخطب .
- جوهرة :** قلبي غير هذا ، أصدقك .
- عريب :** في الصدر جمر وبارود وغضب ...
- حبابة :** عريب ، أنت قصر بلا أبواب ...
- جوهرة :** ... في الداخل أسرار وغموض وخوف وضباب ...
- حبابة :** ... من أجل هذا كرهتك المعلمة ...
- جوهرة :** وتقول عنك معاندة مشاكسة ...
- عريب :** وأقول عنها تاجرة ، فاجرة .
- حبابة :** (خائفة) غريب . دعينا من نذكر هذه المرأة وأسمعنا عزفا على أوتار قلب طرب ...
- جوهرة :** أسمعنا ما كتبت ...
- عريب :** (تقرأ) أحبتي أعيروني السمع أهديكم حياتي فمالي في رسم أيامي غير الكلمات ...
- جوهرة :** لنصغ إليك ونسمع ...
- حبابة :** وليغرق الشغل ويفنى ...
- الجميع :** وليقع مايقع ... (يضحكن) .
- عريب :** (تقرأ في رقعة) أنا عريب الجارية ...
- حبابة وجوهرة :** (في نفس واحد) . أهلا وسهلا ...
- عريب :** ربوني في حقول تربية الغواني علموني كيف أفرخ اللذة وأحيك الأغاني ...
- راقصة كنت في بيكال

أتعرّى عبر الليال

تلسعني . تجلدني . تدفني في عمقها عين الرجال

ممثلة كنت في برودواي

أموت في كل ليلة مرة

ثمّني؟! (تضحك في سخرية) التصفيق يوم أحسن

الموت والعهارة

أموت وتنزل الستارة

عارضة للأزياء كنت في باريز

تراني في الأسواق حافية القدمين عارية

وفي الملصقات والصور

تراني كالطواويس أختال في الألوان، الألوان

الزاهية...

أنا عريب الجارية . يعرفني نخاسو بغداد والقاهرة...

يعرفني السكارى في بيروت . ويعرفني السماسرة...

(يسمع طرق شديد على الباب . يقف الجميع كالأصنام

وقد انتابهن الخوف)

صوت خارجي : (هو عبارة عن نداء) عمّتي الرباب، ياعمّتي

الرباب...

جوهرة : الباب يطرق...

حبابة : ... والمعلمة أقسمت أن تبيعك لأول طارق.

جوهرة : عريب أختي...

حبابة : ... أخيرا سنفترق... (يتعانقن . ظلام تام).

⑦ ابن الرومي يسأل ضيف الله . .

(بقعة ضوء في الجانب الآخر. يرى ابن الرومي وهو يقرع بابا وهما وينادي : عمتي الرباب. ياعمتي الرباب).

الرباب : (وهي امرأة عجوز شمطاء مأكرة) مهلا أيها الطارق مهلا (تخرج إليه) إنك تقرع بابا . . .

ابن الرومي : أعرف ذلك.

الرباب : والباب من خشب، والخشب عند التجار، والتجار يريد مالا. وأين المال؟ أين، أين؟

ابن الرومي : المال في جيبتي، والجيب في جبتي، والجنة يا مولاتي تكسو أضلعا تهوى الجمال، وتعشق الحسن، فأين الحسن؟ أين؟ أين؟

الرباب : (تضحك في خبث) وهل يكون الحسن إلا في دار عمك الرباب؟ لقد سمعت عني بلا شك، فأنتيت معاملي. أنا من يصنع الجواري والقيان. إتقان وجودة ورقة في الأثمان.

ابن الرومي : عمتي الرباب، يامن أنت أخت في الدين، في الله . . .

الرباب : نعم.

ابن الرومي : أطلب ضيف الله . . .

الرباب : مرحبا بكما في قصر فقير متواضع الحال . . .

ابن الرومي : (في تعجب). بكما! . . .

الرباب : نعم . أنت والمال ... (يضحكان) ألا قل لي يا ابن
أخي ، هل في إمكان عجوز شمطاء فقيرة مهذرة
معرفة من أنت ؟ من عادتني أن لأسأل هذا السؤال ،
لأن الناس عندي كالدنانير الصفراء . كلهم
يتشابهون . ولكنك أنت لست مثلهم ، فمن أنت ؟

ابن الرومي : مولاتي ، أنا اللوح والقرطاس ، أنا القلم ...

الرباب : لم أفهم بعد ...

ابن الرومي : ... أنا الزيت والفتيل . أنا السراج ...

الرباب : أنت السراج ؟!

ابن الرومي : أنا الليل والظلام ، أنا العود والناي وهذا النغم ...

الرباب : أنت شاعر إذن ؟

ابن الرومي : أحبك الشعر من حرير الهند والسند .

منوالي في النسج ، إن تسألني ، ضلوعي . وخبوطي رمش
عيني ...

الرباب : أنت ابن الرومي عرفتك ...

ابن الرومي : ... أصباغ الطرز لو تعرفين ،

من سواد العين ، من حمرة الدم ، من خضرة القلب

أسهر الليل ، كالعباد كالزهاد على نور شمعة

تقتات من جفني ، من رمشي ، من عيني وقلبي

مولاتي ... أنا من يصنع التيجان لأقلدها جيد

الغواني الحسان والقيان

مولاتي ... كالأسياد ... كالأحياء . كالناس في
كل مكان أريد صدرا دافئاً يكون لحافاً ووساداً
أريد نبضاً وصوتا .

أريد أنامل سحرية ، تداعب أوتار العود وقلبي .
عمتي الرباب ، أخبزيني . هل ما أطلبه شيء كثير ؟
الرباب : أبدا يا ابن عمي ، فقد يعزّ التُّبر ويغلو ، ولكن أنت
أغلى . قد يطلو الشهد وعزف العود والناي ، ولكن
شعرك أحلى . أقول هذا الحكم وإن كنت لا أفهم في
الشعر شيئاً ...

ابن الرومي : مولاتي ، مدحت اليوم سيداً من أعضاء المجلس
البلدي فأعطاني صرة من ذهب ...
الرباب : من ذهب ؟!

ابن الرومي : ... فجئتُك أبغي جارية ... جارية تتقن العزف
والغناء والشعر و ... فن العشق ...

الرباب : عمّتك الرباب تملك ما تريد (تفكر لحظة) هيه ؟ ما قَوْلُ
ابن عمي في ابنة الروم حباة ؟ جيد وحواجب وعيون
أعمق من بحر الأوقيانوس ...

ابن الرومي : لا . العيون الزرق يا أمة الله تخيفني ، إنها البحر
أخشاه وأخشى أغواره ...

الرباب : وابنة العرب ؟ من عيونها ليل بألف نجم وألف قمر !

ابن الرومي : (مرددا). ألف نجم؟ مولاتي، وشي أنا، أعبد النجم،
أصلي للقمر... (يضحكان).

الرباب : ولاتنس أنها كالخنساء تنظم الشعر ...

ابن الرومي : يا لسعدي ...

الرباب : ولكن الثمن يا ابن الأروام، غال ...

ابن الرومي : فليكن. متى كان للحسن ثمن؟

الرباب : ... وتجيد الرقص كالطيف، كالظل، كسنبلة في مهب
الرياح.

ابن الرومي : يا الله!

الرباب : ... ولكن الثمن، وأعيدها ثانية، عال وغال ...

ابن الرومي : ليكن، كنوز الأرض والسماء لا تساوي بسمه حسناء.

الرباب : ... وكشهرزاد تجيد الكلام وسبك الحكايا ...

ابن الرومي : ما أقصر الليل وأسرع سيره في حضرة الشعر والعزف
والرقص والرواية!

الرباب : ولكن ولكن ...

ابن الرومي : (مكملا) الثمن عال وغال. أعرف هذا يا أمة الله، يا

من أكسبتك الحرفة، حرفة بيع الجمال، خبرة بنفوس
الرجال ...

الرباب : ولاتنس النساء أيضا، يا لسعدي ...

(يضحكان. ظلام تام)

⑧ عريب والرحيل من بغداد إلى بغداد . .

(يعود النور إلى عريب وجوهرة وحبابة. نفس المنظر الذي تركناه
منذ قليل)

حبابة : (وقد ركبت في وجهها لحية صوف. تتكلم كالرجال)
لا. لا غناء يابنت الليل نريد . . .

جوهرة : (وعلى وجهها لحية صوف هي الأخرى) بل نريد
الغناء.

حبابة : جوهرة. عودي كما كنت من قبل ممثلة . . .

جوهرة : بل لاشيء أحلى من حوار الوتر . . .

حبابة : في إهاب هند ودعد وليلى تذويبن كالثلج، كالنور،
كالغمام، تذويبن كالشمع في كل ليلة . . .

جوهرة : عريب. كلميني شدوا، وأسمعيني لحن الفرع . . .

عريب : عجباً! كيف يطرب من كان مثلي بقلب جريح ؟

حبابة : . . . وكما في عين الحزين يرقص الدمع ويشدو . . .

جوهرة : . . . ارقصي يا عريب . . .

حبابة : . . . ارقصي هكذا . . .

جوهرة : . . . ارقصي . . . (تثيرانها بشكل مسرحي لترقص

على أنغام الفلامنكو)

حبابة : عريب. أنت شعلة على حافة شمعة . . .

عريب : (بسخرية) شمعة تحترق !

- جومرة :** وهل كان الشمع إلا ليحترق؟! ارقصي ...
- عريب :** (تصرخ بعنف فيتوقف المشهد) لا ، لا ، أبدا لن أعود لهزّ الأكتاف، لن أعود ... لست منك، لست مني . لن أعود لهزّ الأكتاف، لن أعود ...
- لست منك ، لست مني
- يا ارتعاشة في دم الأرداف .
- جومرة :** (وهي تمثل دور رجل) عجباً ! تردّ لي مطلباً حقيراً، وأنا من أنا ! عريب، هل نسيت أنني أكبر المقاولين في بغداد ؟
- عريب :** ولتكن ...
- حبابة :** (وهي تمثل أيضاً) وأنا. هل نسيت مركزي في كل بغداد ؟
- عريب :** ما نسيت شيئاً أبداً، أنت رئيس مجلسها البلدي ...
- جومرة :** اعقلي إذن يا امرأة ! كوني كسائر الناس في بغداد، أمتصّ جهدهم ولا ينطقون .
- حبابة :** عريب ...
- عريب :** من تنادي ؟ اليوم ياسيدي ما عدت عريب الجارية .
- الآن فقط أعرف النور ... أتنفس
- أولد ثانية .
- جومرة :** ولكن ، من للعود بعدك يا عريب ؟
- حبابة :** ... من للحياة يُحيلها بهجة وعرسا ؟

- جوهرة :** ... غدا يقول السكرارى في كل حانات بغداد ...
- حبابة :** ... يا لغربةِ الكأس وضيعتها ...
- جوهرة :** ... يوم عريب ترحل عنها ...
- عريب :** أبدا يا خصومي وقضاتي . لن أصبّ الراح في الأقداح .
- لن أفعل ...
- اليوم أدفن في قلبي وفي كبدي
رفات الليالي الملاح ...
- جوهرة :** (لعريب) يا ذات الخمار . تعالي تعالي ...
- حبابة :** ... غربال الطحين لا يحجب نور السماء ...
- عريب :** (تنزع عن وجهها حجابا وهيا) . لا . من اليوم لن تكون سهامي الحواجب . لن تكون العيون . ألا إن سألتكم من أكون ...
- جوهرة :** (في سخرية) أنت امرأة ...
- عريب :** بل فتاة أنا ، أنا محاربة ...
- حبابة :** كلام !
- عريب :** ... حربة غاضبة في جيوش الأمزون ...
- (جوهرة وحبابة تصفقان للمشهد المسرحي) .
- جوهرة :** (وقد تخلت عن التمثيل) حبابة . إنها تمثل جيدا .
- حبابة :** وأنت ألا تمثلين كذلك ؟
- عريب :** (تواصل التمثيل) سأقطع نهدي الأيمن بضربة حسام حتى لا يضايقني عند تسديد السهام (تسقط إلى الأرض وهي تصرخ بأخر جملة - تدخل الرباب) .

الرياب : (تصفق استحساناً) أحسنت يا عريب. أحسنت...

عريب : من قبل لم أسمع منك شيئاً مثل هذا ...

الرياب : كنت أراك بعين امرأة ...

عريب : والآن ؟

الرياب : أراك بعين الرجل ...

اسمعي يا عريب. لقد بعثك لشاعر يبيض ذهباً

وفضة ولكن - وهذا شيء يحدث دائماً - إذا وقع

شيء - لاسمح الله - فاعلمي أن قصري مفتوح

يا ابنتي ، أهربني منه وارجعي سرا إليّ ...

عريب : لتبيعيني من جديد ، لا ، تأكدي ياسيدي أنني لن أعود

أبداً ... لن أعود.

(تخرج. تشيعها نظرات الجميع. ظلام)

⑨ استراحة المخايل وطيف الخيال . .

(ابن دانيال داخل بقعة ضوء ضيقة، يمسك في يده صورة ورقية مقصوصة يحركها أمام الجمهور ...)

ابن دانيال : وبعد هذا يا ضيوف المخايل وعشاق طيف الخيال ...

سار الشاعر الحزين وعريب خلفه (يحرك صورة ابن

الرومي التي بين يديه تتبعها صورة عريب) ...

سارا إلى حيث لا نور، لامسك، لا ريحان، ولا

وسائد، سارا إلى أكواخ الخشب والقصدير،

إلى حيث النورُ شموعٌ والفرشُ حصيرٌ

وصل الشاعر، أغلق خلفه كل ثقب وباب، وأقام

أزمانا في حضرة الجارية قيام أهل النسك في

المحراب (يدخل عاشور وهو يجري. وعاشور هو

أبله الحي. إنه طفل كبير يرتدي ثياب رعاة البقر

ويمسك بيده مسدسا).

عاشور : قفوا ... ولا يتحرك منكم أحد، ارفعوا أيديكم إلى

فوق، ارفعوها، اصطفوا واحدا وراء آخر.

الأقصر في الأول والأطول في الأخير... اسمعوا،

من تحرك منكم يمنة أو يسرة فقد جنى على نفسه

(يمثلون له فيرفعون أيديهم).

ابن دانيال : يا الله . إنه نسخة أخرى من أشعب المغفل !

عاشور : (لابن دانيال). أوليمان ...

ابن دانيال : ماذا تقول ؟

عاشور : إرفع يديك إلى السماء ، أوليمان (يضحك) هكذا

يقولون في السينما ... (لحمدان) أنت أيها الأبله ،

لماذا تضحك؟ وأنت أيضا أيها الوقح (لسعدان) لم

تُحَيِّنِي بعينيك ؟ أنا لا أعرفك ، ولا أعرف أي أحد

منكم ، هل سمعتم ؟ في السينما لا يضحكون ، لا يثرثرون

مثلكم ، لا يتعارفون لأنه ليس لديهم وقت لذلك ...

سعدان : عاشور ... اسمع أيها الطفل الكبير . .

حمدان : ... لقد اعترفنا لك بالقوة . .

رضوان : ... وبالشجاعة أيضا . .

سعدان : ... فماذا تريد أكثر من هذا ؟ ماذا تريد ؟

عاشور : اسمعوا . إنني أخيركم بين شيئين : المال أو الحياة ؟

رضوان : نريد الحياة طبعاً!

عاشور : إذن هاتوا المال بسرعة ...

سعدان : جئت متأخراً يا عاشور ...

عاشور : ماذا أسمع ؟

رضوان : لقد أعطينا كل شيء ...

حمدان : أعطينا العرق والجهد ... أعطينا كل شيء ...

عاشور : ومن يكون هذا المتجبر الذي حرمني رزقي ورزق

عياالي ؟ أنت يا سعدان ، أجبني عن سؤالي ...

- سعدان** : إنه المقدم يا عاشور .
- عاشور** : تقصد الشريف ؟
- سعدان** : سمُّه كما تشاء .
- عاشور** : وهل يملك مسدسا مثل هذا ؟
- حمدان** : يملك مخزنا للسلاح .
- عاشور** : و ... هل جاء مثلي من ويستيرن سيدي عمرو ؟
- رضوان** : جاء من ويستيرن المتخمين ...
- عاشور** : ولكنه لا يلبس السروال والقميص كما في السينما . ثم ما دخل العمامة؟ ولم لا يمضغ الشوينگوم ، ويشرب الجعة؟ اللعين! قد هددكم إذن والمسدس في يده ؟ هل تعلمون أنه ليس من حقه أن يزاحمني في وظيفتي؟ إنه يمثل القانون . هل تعلمون هذا ؟ وليس من حق الذئب أن يرتدي لباس الراعي ، إنه الشُّريف ، وظيفته أن يحميكم مني ومن أمثالي ، اقترب أنت يا رضوان واخبرني : هل طالبكم بشيء؟
- رضوان** : نعم . بالإفراغ أو الموت .
- عاشور** : ولكن ما معنى الإفراغ ؟
- سعدان** : هو نوع آخر من الموت .
- عاشور** : لم أفهم ...
- حمدان** : الأقوياء مثلك لا يفهمون ...
- سعدان** : لأن التفكير لا يصدر عن العضلات ...

عاشور : دعوا أيديكم مرفوعة إلى فوق، سأرجع حيناً.

سأصفي بعض الحسابات وأرجع (يخرج).

رضوان : (وقد أنزلوا أيديهم) لتذهب إلى الشيطان! لقد أتعبتنا

بلعبتك التي لا تنتهي ...

سعدان : لنعد إلى طيف الخيال وابن الرومي ...

ابن دانيال : دنيازاد، أوقدي السراج ...

دنيازاد : سأفعل يا أبي ...

رضوان : ولترقص الظلال من جديد ...

حمدان : ويعود الدفء للستارة.

ابن دانيال : نحن الآن، أيها السادة، في ساحة من أحياء بغداد

الفقيرة ... مضى وقت غير محدد، قد يكون يوماً

أو بعض يوم. من يدري؟ المهم أننا الآن بقرب دار

ابن الرومي ...

(موسيقى انتقالية - ظلام ثم إضاءة)

⑩ مع جيران ابن الرومي . .

(يعود الضوء فيتحول المنظر إلى ساحة عامة تحيط بها مجموعة من الدكاكين الصغيرة. نرى دعبل الأحذب داخل دكان صغير جدا وهو يبيع العطر والمناديل. نرى عيسى البخيل وهو إسكافي عجوز، وإلى جواره دكان جحظة وهو حلاق مولع بالغناء. يقف جحظة على رأس زبون ركبت في قفاه قوارير معدنية. وإلى أقصى اليمين يمكن مشاهدة باب عتيق هو باب دار ابن الرومي).

جحظة المغني : (يغني وهو يشغل)

يا حبيبا أخشى الموت وعتبه

يبيعني بفلس يا لنحسي

وأشتري بالملايين قربه .

دعبل الأحذب : (من دكانه وهو يضحك) باعك غاليا يا جحظة.

بفلس ؟! إنني أشفق عليه لقد خربت بيته . . .

جحظة المغني : من تقصد يا دعبل الأحذب ؟

عيسى البخيل : يقصد من باعك طبعاً، وهل هناك غيره ؟

دعبل الأحذب : لا يا عيسى البخيل، بل من اشتراه . . .

جحظة المغني : المهم عندي من باعني، هل تفهم ؟ من أسلمني

للغير بدون دمع ثم راح . . .

عيسى البخيل : (وهو يضحك) لا، من باعك يا جحظة أخذ الفلس

ثم استراح. استراح من غنائك ومن خلقتك

الكريمة. (يضحك الجميع) ألا تعرف الصمت ولو

لحظة واحدة ؟

جحظة المغني : وهل أنا إلا حلاق وابن حلاق ؟

دعبل الأحذب : وهذا الغناء الذي لا يطرب ، ألا تعفينا من سماعه ؟

أنظر، إن الحي فارغ من الإنس والطيور
والجان ، لا أحد يقترب من الحي ، لا أحد ، هل
تساءلت يوما لماذا ؟ هل حلّ بنا الطاعون حتى
يهرب الكل منا ؟

عيسى البخيل : حلّ بنا ما هو أفظع ...

جحظة المغني : ماذا تقصد ؟

عيسى البخيل : غناؤك طبعاً ، يا جحظة المغني رغم أنف الزمن
والغناء ، نسألك الستر يا الله .

جحظة المغني : أنتم واهمون ، نعم ، أنظروا ، هذا رجل كريم

جاءني من مطلع الفجر ، هل تساءلتم أي شيء أتى
به ؟ ... أرجوكم لا تسألوني أنا واسألوه هو ،
اسألوه ...

(في ثقة بنفسه . يقترب الجميع من مكانه).

دعبل الأحذب : نسأله ، تعالوا ، (للرجل) ياسيدي نريد رأيك -

طبعاً بكل صراحة وتجرد - في صوت هذا الرجل ،

هل اتفقنا ؟ (الرجل ينظر إليهم من غير أن يجيب)

إنه لا يجيب ، ينظر إليّ وكأنني أكلمه بلغة أهل

الجن ... يرمقني بنظرة غريبة ، تراني قلت

كلاماً في غير محله ؟ (أخيراً يجيب الزبون ولكن

عن طريق الإشارة فقط ، مما يدل على أنه

**أخرس . يتفجر الجميع ضاحكين إلا جحظة الذي
تبدو عليه الخيبة).**

عيسى البخيل : إنه أخرس يا جحظة وأصمّ أيضا ...

جحظة المغني : من سوء حظي ، من الفجر وأنا أهدهه كالأطفال

المختشين ، ظننت سحر غنائي أخرس لسانه ...

الملعون ... (يُسمع من بعيد صوت المنادي

يصيح ، فيكفون عن الضحك).

دعبل الأحذب : هل تسمعون ؟ إنه المنادي . لاشك أن في الأمر

جديدا .

عيسى البخيل : تُرى ، أي شيء يقول ذلك العجوز الأبله ؟

جحظة المغني : سنعرف ذلك عندما يأتي أشعب المغفل ...

دعبل الأحذب : إنه يقول - والله أعلم طبعاً- إن القصور والعبيد

والجواري والخصيان ، كل شيء سيفنى ...

عيسى البخيل : هذا شيء نعرفه .

دعبل الأحذب : ... كأنه لا كان ولا حبلت به أزمان ...

جحظة المغني : عجبا ! ... حلم الأعيان خلود وحلم ذوي الفقر

قيام القيامة ...

عيسى البخيل : لأن الحياة تفرق والموت مساواة ...

جحظة المغني : يقول المغني ، غدا ستلقى بغداد مصير مدينة

النحاس وإرم ذات العماد ... غدا تصبح أسطورة

على السنة المدّاحين والمنشدين .

(يتحول المنظر إلى محكمة . الدقات التقليدية في

المحاكمات).

دعبل الأحذب : (ينادي) محكمة !

جحظة المغني : (ينادي) عيسى البخيل ...

عيسى البخيل : عيسى الإسكافي ياسيدي ...

جحظة المغني : الصمت ... تقدم إلينا في ذل العاصين والخطاة ...

انزع حذاءك المخرق وامش حافيا . انزع عمامتك أيضا .

عيسى البخيل : دعوني ، لست مستعدا للعب ...

جحظة المغني : لقد نفخ في الصور وأقيم الميزان فهات ما لديك .

دعبل الأحذب : عيسى البخيل ...

عيسى البخيل : قلنا الإسكافي ، ألا تسمع ؟

جحظة المغني : كنزت الذهب في أحشاء الصندوق ...

دعبل الأحذب : حرمت أرواحا وأسماعا من رؤية الدينار ورنه

الدرهم .

عيسى البخيل : يا الله ... ما الفرق بين الفقر والبخل ؟

جحظة المغني : بخيل وكذاب أيضا ...

دعبل الأحذب : كل العيوب في واحد ... استمر .

عيسى البخيل : فقير أنا ، صدقوني . لا أملك غير القميص والنعل !

جحظة المغني : والصندوق يا عيسى ؟

عيسى البخيل : ليس فيه غير مسك وعنبر ، ودرهيمات تكفي غسلي

ودفني يوم الممات ...

- دعبل الأحذب : وشهادة ابن الرومي ؟
- عيسى البخيل : إنها رجم بالغيب ، صدقوني .
- جحظة المغني : يكذب في حضرة الملائكة ... اللعين . (يدخل أشعب
- المغفل وهو يجري . يتوقف مشهد المحاكمة) .
- دعبل الأحذب : أشعب المغفل ، اقترب ، ماذا وراءك ؟
- جحظة المغني : أنت لاتأتي بدون خبر ...
- أشعب المغفل : جئكم بخبر مهم ولكنني متردد ... لانقاطعني ،
- الخبر في مخيلتي ، ولكن ، هل أقوله شعرا أم أقوله
- نثرا ؟ أخبروني ...
- جحظة المغني : قله نثرا ، فذلك أحسن .
- أشعب المغفل : بإمكانني أن أقوله شعرا .
- الجميع : (في نفس واحد) نعرف ذلك .
- أشعب المغفل : أخبروني أيضا ، هل أقوله واقفا كالخطباء ، أم
- جالسا كالعلماء ؟
- دعبل الأحذب : قله وأنت طائر في الهواء .
- أشعب المغفل : بإمكانني ذلك أيضا ...
- الجميع : (في نفس واحد) نعرف ذلك ...
- أشعب المغفل : أخبروني ، هل أقوله بالعربية أم بلغة الفرس ؟
- عيسى البخيل : قله بلغة أهل المريخ أحسن ...
- جحظة المغني : بإمكانني أن أفعل .
- الجميع : نعرف ذلك .

- جحظة المغني :** والآن ، أين الخبر ؟
- أشعب المغفل :** نسيته ، ذكروني به لأعيده عليكم ...
- جحظة المغني :** تريد أن تتذكر! اقترب إذن ، اقترب ... (يقتربون منه)
- دعبل الأحذب :** ... ستنعش ذاكرتك المتعبة ...
- عيسى البخيل :** ... اقترب .
- أشعب المغفل :** ولكن من بعيد ، (متراجعا إلى الخلف) إنني لست أصمّ (يهرب فيجرون خلفه) .
- جحظة المغني :** لنرجع إلى المحاكمة !
- عيسى البخيل :** لنعد لدعبل الأحذب ... لمن يحمل في ظهره جبل الأطلس والأوراس .
- جحظة المغني :** ترى أي جواب أعدّ .
- عيسى البخيل :** ... يوم الملاك يسأله : لِمَ على الشاعر الحزين تعدى ؟
- جحظة المغني :** أما وجدت غير هذا المكان ؟ ...
- عيسى البخيل :** لتفتح هذا القفص الذي أسميته «دكان» ...
- جحظة المغني :** وتبيع المسك والعطر والكحل للغواني الحسان ؟
- عيسى البخيل :** أنت يا عديم الحُسنِ تبّيع الحُسنِ ؟
- جحظة المغني :** ... فمتى هذا المسخ كان (يضحكون) متى ؟!
- عيسى البخيل :** أما علمت يا دعبل الأحذب أن كل متاعب ابن الرومي جاءت من ظهره المتورم ؟
- جحظة المغني :** ... وفقر بغداد . وسنوات الجفاف والجراد ...

عيسى البخيل : كل شيء منك تفجر... يا شؤم بغداد ؟
دعبل الأحذب : لا ، الشؤم كلام يا أهل هذا الحي والنحس خرافة...
مثلكم أنا مثل كل الصعاليك ضحية .
فكيف إذن أكون الجلال؟ كيف أكون ؟
كيف يا ملائكة الرحمان تفرخ حديتي نحس بغداد؟
كيف؟ ودعبل الأحذب قد تكوّن في رحم هزيل ...
هذه الجوع والفقر والمرض .
حديتي ورثتها عن بغداد التي وزعت وما أنصفت .
أعطت غيرنا النور في صحون من ضياء .
وأعطت بني الأصفار دوائر القيد والمشانق
والأصفار .
لست شؤما على بغداد وإنما هي بغداد شؤم عليّ ،
شؤم على الحول والعور والحذب والصعاليك
والخصيان .

عيسى البخيل : وشهادة ابن الرومي ؟
دعبل الأحذب : سامحه الله .
جحظة المغني : وقوله الخالد عبر امتداد الزمن ؟
دعبل الأحذب : إنه لاشيء ، يعيش بعيدا هنا وهو بيننا ، لم ير
بغداد إلا من ثقب المفتاح . إنه لا يغادر بيته أبدا ،
فكيف يعرفني ، كيف يعرفك ؟ كيف يعرف عنا شيئا؟
جحظة المغني : رفعت الجلسة إلى أجل غير معلوم
(يعودون إلى دكاكينهم . تخفت الإنارة . ظلام).

⑪ ابن الرومي يفتح الباب . .

(يغرق المنظر الخلقي داخل بقعة مظلمة . تحرك إلى الأمام قطع
سينوغرافية تمثل دار ابن الرومي . يُسمع طرق شديد على الباب).

الخدم يازمان : (واقفا بالباب ومعه رجلان) افتح الباب يا ابن
الرومي ، لقد جئتك بالسعد .

ابن الرومي : أفتح الباب ؟ ولكن من أنت ؟

الخدم يازمان : أنا شيخ التجار في بغداد ، أما عرفتنني ؟

ابن الرومي : سفيان بن مروان ؟

الخدم يازمان : هو بعينه ، افتح الباب (يفتح بابا وهميا . يدخل

الخدم والحارسان) أخيرا . . . قد تفتح السماء

أبوابها ولكن أبوابك يا ابن الرومي مقفلة أبدا

كالأسرار .

ابن الرومي : ولكن أين شيخ التجار ؟

الخدم يازمان : اسأل عنه في السوق .

ابن الرومي : خدعتني إذن ؟

الخدم يازمان : وما حيلتي . . . ؟ اسمع يا ابن الرومي . لست شيخا

ولا نخاسا ولكنني أحمل لك النفع . هل نسيت أنني

الخدم الذي لم تجد بمثله الأزمان ؟

الرجل - 1 : من أجل هذا سماه الناس الخدم يا زمان .

ابن الرومي : أعرف ذلك . ولكن ، لِمَ تُصِرُّ دائما على الكذب ؟

الخامس يازمان : لماذا ؟ أخبره يا تابعي العزيز ...

الرجل - 2 : لأنه مفتاح الأقفال الصدئة .

الخامس يازمان : أخبرني . هل كنت تفتح الباب - وبهذه السرعة -

لولا الكذب ؟ طبعاً لا ، إنني أعرفك أيها القفل

الصدىء . من هنا تدرك ياسيدي أنه لا شيء يفتح

الأبواب ...

الرجل-1 : ... وبسرعة ...

الرجل-2 : ... إلا الكذب !

الخامس يازمان : وأنت أيها الشاعر الفقير ، عاطل من هذه الحليّ .

تحضر حفلاً تنكرياً من غير قناع . قبل الدخول في

اللعب ، يجب أولاً معرفة قواعد اللعب كن

مثلي . أكذب ثم أكون أول من يصدقني .

ابن الرومي : ... وهذا منتهى الغباء .

الخامس يازمان : قد يكون ذلك حقاً ، ولكن ، في روايتك أنت ...

الرجل-1 : ... أما في رواية أخرى ، الرواية الأخرى ،

وهي الصحيحة ...

الخامس يازمان : فهو الدقة في الصنعة ، نعم ، إنني أخطأ الحقيقي

بالزائف . أكون كالصائغ اليهودي ، من يحول

النحاس الأصفر إلى ذهب ، ثم بعد ذلك يستحيل

التمييز بينهما . ليس فقط على الناس ، بل على

الصائغ أيضاً ... (يضحك) كن مثلي يا ابن

الرومي . إشتغلت أول مرة عند سمسار ...

الرجل-1 : سمسار حقير يجيد الرقص كالبهلوان على الحبال ،
كل الحبال . ويتقن صنعة الحرف المزيف ...

الخامس يازمان : كان يتقن كل شيء ويبيع كل شيء . الأخلاق ،
الضمائر ، المبادئ ، القرى والمدن والناس
والخيل والزرع ... طرقت بابه يوما أسأل
شغلا ... (يقلد السمسار . ينظر إلى ابن الرومي
على اعتبار أنه هو من جاء يطلب شغلا) الاختبار
قبل العمل ، هل اتفقنا؟ إليك السؤال الأول
إذن ... هل تجيد الكذب يا ولدي ؟

ابن الرومي : لا ...

الخامس يازمان : (وهو يقلد السمسار) . خسرت في الامتحان ، ابتعد
وليأت غيرك ... (يستعيد لهجته) وعدت إليه ثانية
بعد أن قبلت الشرط ، وصرت أكذب ، ليس فقط
على الناس بل عليه أيضا .

الرجل-1 : (يقلد السمسار وهو في حالة غضب) ، لا ،
أنت فهمتني خطأ ، اسمع ، حقا أريدك أن تكذب ،
ولكن لحسابي ، لا على حسابي أيها المغفل . هل
تفهم؟ (ينظر إليه بتمعن) لست متأكدا بعد من
فهمك . اسمع يا ولد ، ستردد أمامي ألف مرة هذه
الجملة ، قل معي ، لن أكذب أبدا إلا لحسابك يا
معلمي وسيدي ... قل ...

الخادم يازمان : أما الآن فقد أصبحتُ خادماً لرئيس المجلس

البلدي . أتولى تسيير شؤونه المالية والعاطفية

أيضاً ، لقد جئتك منذ أيام يا ابن الرومي ، هل تذكر؟

ابن الرومي : نعم ، ونقلت إليّ منحة مهمة .

الرجل-2 : لقد أخذت يا ابن الرومي ...

الخادم يازمان : وجاء دورك في العطاء ...

ابن الرومي : ليس لي غير الكلمات ...

الخادم يازمان : ... وسيدي لا يريد غيرها ، فتجارته شراء

الأصوات والكلمات وفي بعض الأحيان يشتري

الصمت أيضاً ...

الرجل-2 : ... وقد يكون الصمت أعلى من كل الكلمات ...

ابن الرومي : (لنفسه) عجباً يا ابن الرومي ! عشت وها أنت

تري ، أحتي الصمت ياسادتي يُشتري !؟

الخادم يازمان : اسمع يا ابن الرومي . من عادتي أن آتيك وحدي

ولكنني هذه المرة لم أفعل ، فهل تساءلت عن

السبب؟ ما أظنك إلا فعلت ذلك . نعم ، فأنت بئر بلا

قرار ، عيونك مفتوحة إلى الداخل ، لقد اتخذ

المجلس البلدي قراراً عرفته كل أحياء بغداد .

فهذا يعقوب المنادي (مشيراً للرجل الأول) نادى

به في الأسواق والدروب بصوت جهير ، وهذا

إسحاق مقدم الحي سيعمل على تنفيذ القرار ...

يعقوب المنادي ، اقرأ عليه القرار ...

المنادي : حاضر ... (ينادي بأعلى صوته) يا أهل حي
الصفيح، من كان منكم حاضرا فليسمع، ومن كان
غائبا ...

ابن الرومي : ياسيد يعقوب المنادي، تكلم بالهمس، إنني لست
أصم. إنك الآن في دار ولست في سوق: ...

المنادي : أعتذر، إنني لا أستطيع أن أقرأ إلا بهذه الطريقة،
قبح الله العادة!

الخادم يازمان : ... المهم يا ابن الرومي أن المجلس البلدي
قد اتخذ قرارا بهدم هذا الحي... لا تنزعج على
بيتك، سيكون لك ما هو أحسن، نعم، لقد فكروا
فيك جيدا. ستتحول هذه الأكواخ الحقيبة إلى
مركب سياحي ضخم يأتيه السواح الأغنياء من
نيسابور وجرجان وفاس وصقلية. ستمطره
ألوان من العملة الآتية من أركاديا وفينيقيا
وقرطاج، هل تعلم؟ إن المجلس البلدي لا يطلب
منك شيئا كثيرا. نعم، لا شيء غير أبيات من الشعر.
أبيات تصور الحي الحقيق وأهله. أنت تؤمن
بالشؤم، أليس كذلك؟ تؤمن بأن متاعبك آتية من
هذه الأكواخ الوسخة. من دعبل الأحذب، من
جحظة المغني، من عيسى البخيل، من أشعب
المغفل، من كل الصعاليك والمشردين، هذه فرصتك

يا ابن الرومي للتخلص - وإلى الأبد - من شؤم هذا
الحي ونصه...

المنادي : ... اكتب شعرا يا ابن الرومي في متاعبك واذكر
أسبابها ...

المقدم : ولك من المجلس الموقر كل ما تبغي ...

الخامس يازمان : سنمضي الآن يا ابن الرومي (يهم بالانصراف).

ابن الرومي : انتظر، ولكن من يضمن لي صحة قولك؟ ألا تكون
هذه المرة أيضا ...

الخامس يازمان : كاذبا؟ لا، (يضحك) إنني أكذب حقا، ولكن ليس

على الفقراء. إنني أطلب دائما ثمنا لمجهودي في
الكذب، وماذا يمكن أن أستفيد منك أنت؟ لاشيء
طبعاً.

(يضحك في خبث ودهاء. يخرجون تشيعهم)

نظرات ابن الرومي. تخفت الإنارة. ظلام).

12) عجبني لك يا مالك الشمس ..

(يعود منظر الساحة وتعود معه الدكاكين الصغيرة. لحظة المغني مازال واقفا عند رأس الزبون الأيكم والقوارير المعدنية مازالت كما كانت أيضا في قفاه. يحتج الزبون الأيكم من خلال مجموعة من الأصوات والحركات. دعبل الأحذب وعيسى البخيل يراقبان المنظر من بعيد وهما يضحكان).

عيسى البخيل : يكفي يا لحظة، الرجل يكاد ينطق...

لحظة المغني : لينطق إذا شاء...

دعبل الأحذب : ... إنه يغلي غضبا ...

لحظة المغني : غضبه يدل على أنه لم يشف بعد ...

عيسى البخيل : ماذا تقصد ؟

لحظة المغني : هل تعلمون أن تضخم الدم هو أصل الغضب؟

وأن خير وسيلة للقضاء على غضب الرجل هو

امتصاص دمه الفاسد ؟ إنني لن أتركه أبدا إلا بعد

أن يتحول جمره رمادا. وأن يصبح كالحمل وداعة

ورقة ...

دعبل الأحذب : ولكن ... ألا ترى أن جلسة الرجل قد طالت أكثر

مما يلزم ؟

لحظة المغني : العبرة في النتائج. أما الوقت فشيء ثانوي،

خصوصا بالنسبة لرجل تافه مثله.

(يدخل أشعب المغفل وهو يجري كمادته)

أشعب المغفل : (يصرخ) وجدتها ... وجدتها ... وجدتها ...

عيسى البخيل : ماذا وجدت يا أشعب المغفل ؟ تكلم ...

أشعب المغفل : لن أجيب ياسيدي العاقل، اسحب أولا كلمة المغفل ...

عيسى البخيل : تكلم لقد سحبتها يا أشعب ... فقط .

أشعب المغفل : اسمعوا جيدا، لقد وجدت الخبر الذي حدثكم عنه ...

دعبل الأحذب : أخيرا، حدثنا إذن يا أشعب، ومن البداية (يتحلق الجميع حوله).

أشعب المغفل : قلت يا أهل بغداد من ذوي العقل والرأي والساد، لقد سمعت بأذني هذه وأذني أمينة ...

الجميع : (في نفس واحد) نعرف ذلك ...

أشعب المغفل : ... أن ابن الرومي - رعاه الله - قد مدح سيدي (مستفسرا عما قاله) هيه، ماذا قلت ؟

الجميع : (في نفس واحد) ابن الرومي مدح سيدي .

أشعب المغفل : ... جميل، ثم رحل إلى دار الرباب، معلمة الجواري ... ماذا قلت ؟

عيسى البخيل : رحل إلى دار الرباب ... معلمة الجواري .

أشعب المغفل : نعم . طرق الباب طبعاً ...

دعبل الأحذب : ... وجاء من يفتح ...

جحظة المغني : ... دخل ابن الرومي ...

- عيسى البخيل : ... وقال للرباب ... ماذا قال يا أشعب ؟
- أشعب المغفل : بيعيني جارية يا عمتي ماذا قلت ؟
- دعبل الأحذب : أكمل بسرعة ، باعتك الجن والشياطين .
- أشعب المغفل : سأغضب حتما يا دعبل ...
- دعبل الأحذب : نعم ، ولكن ليس قبل أن تتم الحديث ...
- أشعب المغفل : ... فباعته سلطنة الحُسن والدلال ، عريب الجارية ...
- دعبل الأحذب : باعته «عريب» ؟! أيعقل هذا يا أشعب ؟!
- أشعب المغفل : ولم لا ؟ لقد قلتها دائما وما صدقتم . الشاعر أقدامه في التراب مثلنا ولكن رأسه في السحاب .
- دعبل الأحذب : من أجل هذا إذن ، أقفل الباب خلفه .
- جحظة المغني : الملعون ، وأنا من تصورته كل صباح ينهض من فراشه ، يلبس أثوابه ثم يطل على بغداد من ثقب المفتاح .
- عيسى البخيل : ومن الثقب يا جحظة ماذا يرى الشاعر ؟
- جحظة المغني : ماذا يمكن أن يرى غير دعبل الأحذب القاعد صبح مساء بلا بيع ولا شراء ؟
- دعبل الأحذب : أما أنا فقد تصورته يا رفقتي يقوم كل صبح وفي عينيه حلم أخضر . يترك الوساد وعلى شفاهه بقايا ابتسام الأحلام . يقوم الشاعر وفي قلبه شوق إلى بغداد فيكون أول شيء يسمعه هو صوت جحظة ، فيعود المسكين إلى فراشه ، يخلع

ملا بسه وفي قلبه خوف من يوم نحس... أعوذ
بالله من يوم غُرَّتْهُ صوت جحظة. ثم يتلو القرآن
ويعلق التمايم ويقرأ اللطيف... يا لطيف، يا
لطيف، يا لطيف. (يضحكون).

جحظة المغني : لا، ابن الرومي يستعذب صوتي وألحاني. فقل
غير هذا نصدقك.

دعبل الأحذب : ما رأيت غير الذي رويت.

جحظة المغني : كلما غنيت رمانى بالزهر والورد والريحان...

دعبل الأحذب : اقترب إذن من بابهِ وغنّ، وسترى إن كان
سيرميك بالطوب أو بالرمان.

جحظة المغني : سأفعل لتعرف أنك على خطأ يا دعبل...

(يقترب من الباب. يتهيا للغناء) اسمع.

يا حبيباً أخشى الموت وعتبه

يبيعني بفلس يا لنحسي

وأشتري بالملايين قربه

(تسقط من فوقه مزهرية وبعض الأشياء الأخرى).

يضحك الجميع لذلك).

ابن الرومي : (من خلف الباب) من الذي يبكي؟ من ينتحب؟

جحظة المغني : أنا لا أبكي ولا أنتحب.

ابن الرومي : وماذا تفعل إذن؟

جحظة المغني : إنني للمبعد عني أغني...

ابن الرومي : عجبا؟!

جحظة المغني : أرجع الصوت بلحن طرب ،

هذا لحني ذقه ، ولكن ، في خشوع وانتباه ،

هذا لحني ذقه وكبّر وكبّر ،

وصعد ملايين آه ...

ابن الرومي : آه على حظي التعس !

جحظة المغني : آه يا ابن الأروام آه ...

ابن الرومي : ماذا أيضا ؟

جحظة المغني : آه ... لو تراني عاريا أغني تحت قبة الحمام .

ابن الرومي : احتشم يا صعلوك بغداد .

جحظة المغني : أحتشم؟! وهل قلت عيبا ؟ أخبروني أعزكم الله .

عيسى البخيل : (ضاحكا) أبدا .

جحظة المغني : ... أو تُراني حلّلت ما كان يوما حراما ؟ قلت يا

ابن الرومي ، تمنيت لو أن المهندسين من إرم ذات

العماد - شدّوا الرحال - يمّموا بغداد .

وأقاموا سقفا عظيما يحجب الأرض والعباد .

ابن الرومي : نعم لتصبح بغداد غير بغداد ، تتحول من أجل

عينيك إلى حمام ؟

جحظة المغني : نعم يا ابن الأروام ...

ابن الرومي : احتشم يا رجل ، احتشم ، أنت تُرهب سمعي وسمع

التعساء بهذا الشيء الذي تسميه غناء ... اسمع

يا جحظة ! يا مغني الحمام ، هذا الخلق الذي ترى

يريد أن يرتاح . يريد أن ينام ...

جحظة المغني : من عنده عريب لا ينام ...
ابن الرومي : عريب ؟! (ملتقنا إلى أشعب) هل قلت شيئاً يا راديو
الحي ؟ ... لقد أخبرتهم بكل شيء ، أقرأ ذلك في
عيونك .

جحظة المغني : كيف تغفو يا عديم القلب ؟ كيف تغفو ؟
ابن الرومي : كيف أغفو ؟! (تصيط به المجموعة من كل جانب)
جحظة المغني : ... وعريب أحلى من جنيات الأحلام والخيال .
المجموعة : (تغني بصوت واحد)

عجبي لك يا مالك الشمس ،

تغمض الجفن وتغفو ،

والناس في عرس ؟!

ابن الرومي : كيف أغفو يا رفاق الدرب ؟

وعريب سكنائي والليل لبسي ؟

المجموعة : (تغني) عجبي لك يا مالك الشمس ،

تغمض العين وتغفو ،

والناس في عرس ؟!

دعبل الأحذب : من بيته السماء وعريب الثريا ...

عيسى البخيل : ... أبدا لا تغفو عينه ...

جحظة المغني : ولا يعرف غفوة .

المجموعة : (تغني) عجبي لك يا مالك الشمس ،

تغمض الجفن وتغفو ،

والناس في عرس .

- عيسى البخيل** : كيف تذكر النوم ودنياه ؟
- دعبل الأحذب** : ... وهو شقيق الموت والرؤس ؟
- جحظة المغني** : كيف تذكره ؟ ...
- المجموعة** : (تغني) عجبي لك يا مالك الشمس ،
تُغمض الجفن وتغفو ،
والناس في عرس ؟!
- جحظة المغني** : العمر يا سلطان العاشقين شمعة ...
- دعبل الأحذب** : وهل تضيء الشمعة أكثر من مرة ؟ (تسلل المجموعة
من غير أن يشعر بها ابن الرومي . تخرج وهي
تردد اللازمة : عجبي لك ... يبقى الشاعر وحده
وهو جالس في وضع الصلاة . ينسحب النور عن
المنظر الخلفي).
- ابن الرومي** : (يكلم نفسه) سامحك الله يا ابن الرومي ، لقد
ظلمته ، ظلمت جحظة المغني . من قَبْلُ لم أكن
أدري أن صوته يقطر زهرا وشهدا ، ساعتها لم
تكن عريب صوتا ولحنا ، لم يكن يتغنى بمن
تكسب الصوت ظلا ولحنا (يتشاءب).

⑬ عريب الحلم تصبح أربعة ..

(تضاء ستارة خيال الظل، فنشاهد ظل رجل في مثل وضع ابن الرومي تماما...).

ابن دانيال : (مطلقا على الصورة الظلية وإلى جواره دنيا زاد)
سادتي ... راحة الجيران ضعوها فوق العين
والرأس - الشاعر يا إخوته ورفاقه - أسلم للنوم
قياده. فاحذروا سادتي. فقد يفيق ونفسه
أحلامه ...

دنيا زاد : أبي . ماذا تفعل ؟ أما انتهينا بعد من الأحلام ؟
ابن دانيال : وما ذنبي أنا ، إذا كان هذا طبع الشعراء ؟
اطمئني يا ابنتي ، سأغير خط سير الرواية ، ولكن
ليس الآن (يختفي خيال الظل).

ابن الرومي : (داخل بقعة ضوء كما تركناه) (يتثاءب) يا
الله!، النجم يبرق في الأحداق. ماذا أرى ؟ قصور
بغداد تفقد ثقلها ، إنها تطير ... تطير ... فقدت
أحجامها أيضا ، أصبحت لعبا صغيرة يتقاذفها
الأطفال ، يفككونها ، إنها من ورق ، من ورق .
يا الله! إنهم يعيدون تركيبها من جديد. لقد
جعلوا منها أكواخا جميلة ... جوارحي لم تعد
مني. لقد تخلت عني هي أيضا. أصبحت شفافا

كفيمة. تخترقني الفراشات والطيور ... ماذا أرى؟ (ينظر حوله) نبتت لي ملايين الأجنحة، وظهرت في وجهي آلاف الأعين ... إنني أرى كل الأمكنة، أرى كل الناس، أرى الفراشات والطيور ... يا الله ! حتى النجوم تطير أيضا. لقد أصبحت لها أجنحة وردية. أبسط كفي لتمتلئ نجوما وأقماراً ووردا ... و (يطارد فراشات وهمية في حركة سينمائية بطيئة) ياه ... كل شيء أمسكه يتحول وردا وزهرا، حتى الحجر، حتى التراب، حتى أغصان الشجر والأوراق والثمار ... (في الخلف تظهر نساء أربع تحض كل واحدة منهن اسم عريب. الأولى ترتدي رداء أسود، والثانية رداء أبيض. أما الثالثة فتوبها أحمر. بينما الرابعة تظهر في رداء أصفر. تقف كل واحدة منهن أمام مرآة وهمية).

- عريب-1 : (مخاطبة المرأة) يا مرايا السعد كوني عينه
ابن الرومي : (لنفسه) . هذه عريب ...
عريب-2 : (للمرأة أيضا) أخبريني. هل أملأ أفقه الرحيب
و أوسرُ عينيه ؟
ابن الرومي : قلبي أسيرك يا عريب من قبل أن يُخلق القيد ...
عريب-3 : (للمرأة ...) أشيري عليّ، أي لون أختار ؟

- عريب-4 : ... وأي عطر أنتفس ؟
- عريب-1 : (إلى ابن الرومي) ابن الرومي يا ابن عمي ...
- هل تراني ألقى في لبس السواد ؟
- ابن الرومي : أبدا، كل شيء إلا السواد ...
- عريب-1 : أنزعه إذن وإن كان جلدي ...
- ابن الرومي : إنه ظلمة القبر والمجهول، لون الحداد.
- عريب-2 : وفي الأبيض كيف تراني ؟
- ابن الرومي : مولاتي، يُذكرني الأبيض بالشيب بالحد بالكفن ...
- عريب-3 : والأحمر ؟
- ابن الرومي : إنه لون الجراح، ما لنا - أختنا - ودنيا الجراح ؟
- عريب-4 : وما قولك في الأصفر ؟
- ابن الرومي : سقم وهم، إليك عنا يا رسول العدم ...
- عريب-1 : فكيف إذن ؟
- عريب-2 : يا من يهوى الجمال ...
- عريب-3 : ... ويهواني ...
- عريب-4 : تريد أن تراني ؟
- ابن الرومي : عشقتك قبل أن تكون الألوان والرداء، لو أحببتك والرداء يا فاتنة، لجعلت منك اثنتين وأنت واحدة. حين أراك لا أرى شيئا سواك. في حضرتك تختفي كل الأشياء إلا أنت يا عريب ...
- عريب-1 : لم تجبني يا ابن الرومي ...

عريب-2 : كيف تريدني ؟ ...

عريب-3 : ... كيف تهواني ؟

ابن الرومي : شفاقة كالنور كالضياء كغمامة ورديّة،

صافية كالنّبع بلا لون بلا ظلّ،

أهواك يا جارية،

رأيتك يوما في حدائق هسبريس،

كتابا مفتوحا والرياح تقرأ،

رأيتك أنت لا الظلّ،

ورق التوت لم يكن بعد حاضرا.

أهواك يا عريب ... أهواك عارية ...

(تضحك النساء وهن هاربات . يبقى ابن الرومي

وحده. ينسحب عنه النور شيئا فشيئا. ظلام).

⑭ أعطوه الشعر والخطابة ..

(يعود النور إلى ابن دانيال وجمهوره المتعلق حول ستارة
خيال الظل)

ابن دانيال : أخبروني سادتي ، هل تعيش الأحلام وتنمو
لولا عيون الفقراء ؟

دنيازاد : أبت ... (غير راضية على قوله) ماذا تقول ؟

ابن دانيال : ... هل ترقص الطير وتشدو لولا حروف
الشعراء ؟ ...

حمدان : إنني أعجب لابن الرومي كيف يقول الشعر ...

ابن دانيال : يا الله ! تتعجب وأنت شاعر مثله ؟ أخبرني يا رجل .
ألست شاعر الحي ؟ شاعر الفقراء ؟

حمدان : (يضحك) لقد كان ذلك قديما ...

ابن دانيال : واليوم ؟

حمدان : تغير كل شيء ، كتبت الشعر مدة ، ولكن حسابات

البقال والعمار وصاحب الكراء والماء والكهرباء

والنور والهواء اختلطت بأشعاري وما عدت

أميز في دفاتري بين الحرف والرقم . ضاع

الألف بين الواحد ... (يضحك) تأملت القمر

جائعا فما رأيت القمر أبدا ، رأيت صحننا ممثنا

سمكا ... (يضحك الجميع) إن ابن الرومي الذي

قدمته يا سيدي لا يشبهني ...

- سعدان : ومن أجل هذا نعترض على فنك ...
- دنيازاد : وأنا كذلك يا أبت ...
- ابن دانيال : (مصدوما) حتى أنت؟! ...
- دنيازاد : لوحتك الأخيرة لم ترقني ...
- رضوان : ... كانت حلما ...
- دنيازاد : دعني يا أبي أصور عريب الجديدة، سترها كما
لم ترها من قبل ... (تصيح) أطفئ النور يا
أبت ... (ظلام. موسيقى انتقالية).
- ابن الرومي : (في الجهة الأخرى وقد عاد الضوء. يطل من
خلف ثقب المفتاح. الثقب في حجم ابن الرومي
تماما. من الجانب الآخر للثقب، نرى المجموعة
المكونة من أشعب المغفل وعيسى البخيل وجحظة
المغني ودعبل الأحطب والزبون الذي مازالت
القوارير المعدنية في قفاه).
- المجموعة : (في نفس واحد) قالوا عنك يا ابن الرومي ...
- ابن الرومي : (من خلف الثقب) ماذا قالوا؟
- المجموعة : قالوا أعطوه الشعر والخطابة ...
- ابن الرومي : نعم؟
- المجموعة : ... وعريبا تشدو في رتابة ...
- ابن الرومي : وبعد ذلك؟
- المجموعة : دعوه يناجي الليل والعين ...
- ويكي أطلال هند وزين ...

ابن الرومي : وهذا حال كل الشعراء .
دعبل الأحذب : أنت واهم ، لقد تغيرت الدنيا . اسمع يا ابن
الرومي ، إن اليوم غير الأمس ...

ابن الرومي : ما تغير شيء أبدا ...
عيسى البخيل : وكيف تعرف ذلك ؟
جحظة المغني : ... وبابك مغلق دوما ؟
عيسى البخيل : افتح الباب تر . افتح الباب ...

(تدخل عريب ، فيقف ابن الرومي أمامها جامدا
كالصنم . صمت طويل)
المجموعة : (في الجهة الثانية ، دون أن تحس بمقدم عريب ،
تتشدد)

متى تفهم ياسيد السادات ،
أن الأزمات في بغداد أصبحت حلقات ،
والحلقات حولها الحاوي سلاسل ،
والسلاسل في الأقدام الحافية ،
يمسكها سيدي - قفاز الحرير ؟
(صمت . ينتظرون أي رد من ابن الرومي ولكن
بدون جدوى)

دعبل الأحذب : (قلقا) ابن الرومي . لم لا تجيب ؟ قل شيئا ، أي
شيء ...

عيسى البخيل : ... المهم ألا تبقى هكذا ... (صمت) لا أحد
يجيب (ابن الرومي لازال يحرق في عريب) ...

جحلة المغني : اسمعوا، يجب أن نُحْضِرَ السلام حالا لنرى ما
أصاب الشاعر ...

دعبل الأحذب : نعم، لنذهب، فقد يكون -لاسمح الله- قد أصابه
مكروه. هيا ... (يُخرجون مسرعين)

ابن الرومي : عريب، أنا من رأيتني في الحلم الأشقر في
استدارة الكاف ...

عريب : كلام الشعراء ...

ابن الرومي : ورأتك عيني برحم الزمان،
في التواء النون ...

عريب : ماذا تعني ؟

ابن الرومي : نحن حرفان يا عريب ...

عريب : سمعت ذلك ...

ابن الرومي : نحن مبدأ هذا الكون ...

عريب : يخيل لك فقط يا سيدي ...

ابن الرومي : عريب أجيبني ...

عريب : مولاي، كلامك أمر، فعن أي شيء تريد أن
أجيب؟

ابن الرومي : دعينا من الحديث عن النهي والأوامر. لسنا الآن في

الجنديّة، عريب، لم لا نكون رفاقا في مسيرة العمر؟

عريب : لماذا؟ لأنك المولى وأنا الجارية ؟ نحن ياسيدي

لا نكون رقم اثنين، فالجمع قال عنه أهل الحساب

يفرض أن يكون المجموع من جنس واحد. التبر
والتراب لاتجمعهما إلا الحروف المشتركة، وكذلك
نحن ياسيدي.

ابن الرومي : عريب، الكون ظلام وعماء، فكيف بلا نورأهتدي؟
امنحيني رفقتك فأنا الآن سجين الإسمنت
والحجارة، سجين هذا السقف، سجين بغداد،
سجين وساوسي وأوهامي السقيمة. أنظر إلى
فوق فأرى السماء بعيدة، بعيدة جدا. أريد أن
أصعد، ويُلقي إلي القمر بالسلام ويقول لي
أصعد، ولم أصعد، ترددت واستغرق التردد
دهرا، وكان أن تمزقت الحبال والسلام وبقيت
في الوحل. عيوني تهرب من أرجلي يا عريب،
تهرب من قدري. أبحث عن حدائق هسبريس.
إنها بالقرب مني، على بعد خطوة فقط. أو ربما
أقل، من يدري؟ ولكنها محاطة بالزجاج، فعند
أبوابها السبعة حراس من الجن. إنهم يحرسون
التفاح الذهبي، لا أحد يقترب. المنطقة ملغومة،
محاطة بسياج مكهرب. إنني أحس بالخوف
وحدي. أحس بالموت. من غيرك لا أستطيع
شيئا، فامنحيني يدك يا امرأة، امنحيني يدك...
عريب : لك مني ما تريد، ألسْتَ المولى وأنا الجارية؟

ابن الرومي : عدنا إلى حديث الأوامر من جديد . لا . . . إنني

أريد أن يكون فعلك محض اختيار .

عريب : وهل للعبد حق الاختيار ؟

ابن الرومي : من قال هذا ؟

عريب : قوانين بغداد المتخمة . . .

ابن الرومي : (غاضبا) لتغرق بغداد وقوانينها في نهر دجلة !

عريب : وصك البيع الذي بين يديك ؟

ابن الرومي : ماذا ؟ (يخرج ورقة ويتأملها) اسمعي يا أمة

الله، لا أريد أن تجمعني بك ورقة حقيرة، لذلك

فاني أمزقها أمام عينيك . . . أنظري . . . (يمزق

الورقة) . . . أنت الآن حرة، يمكنك أن تتصرفي

- إذا شئت طبعاً- أو أن تمكثي . . . (تخرج

عريب . يشيعها ابن الرومي بنظراته) عريب . . .

عيناك بحر الأوقيانوس ، في أغوارهما ضاع كل

ملاح وكل غواص . . . يا ويح قلبي ، أبكي وأنا

الجرح والخنجر . . .

(تعود المجموعة وهي تحمل سلما يقف على

قائمتين . يصعدون الواحد خلف الآخر وهم

يتهايمسون في حذر)

المجموعة : (ينشدون)

من أرض نجد جئت بالعشق نديا ،

نجمك التائه في رحم السماء ،
والليل والقمر الأشقر ،
ملك يد يا .

- دعبل الأحذب : أكتب الحرف وتقرأ ...
عيسى البخيل : ... وأرجل في عين غمامة ...
جحظة المغني : ... أذوب نورا ثم تمطرني ...
دعبل الأحذب : ... أنا في الأصل غمامة .
ابن الرومي : (في غضب شديد) عدتم من جديد ، أنتم عذابي
الذي يمشي وينطق ، متى تفهمون أن حضوركم
يسرق النور من أيامي ؟ اجيبوني ! أليس من حقي
أن أحيأ ككل الناس ؟ ماذا أذنبت في حق السماء ؟
ماذا أذنبت في حقكم ؟ اغربوا عن وجهي
واتركوني أجتري عذابي ... إليكم عني ...
ابتعدوا عن بابي وأعتابي ، لقد لوثتم الضياء
والهواء ... اتركوني ، اتركوني .
(يدفع السلم الذي تقف المجموعة فوقه في جنون
عصبي . ظلام)

⑮ إلى أن يغيب المشوهون . .

(يعود النور من جديد لنجد أنفسنا في الساحة أمام عيسى ودعبل وجحظة والزبون الأبكم الذي لازال يحتج دائما والقوارير في قفاه...)

جحظة المغني : (للمجموعة) سادتي يا أهل هذا الحي التعس،

اقتربوا، اقتربوا أكثر، لقد حضررتي الآن أشعار...

عيسى البخيل : خير لك أن تشغل يا رجل ...

دعبل الأحذب : فالشعر لا يطعم البطون الجائعة ...

جحظة المغني : لأحد يفهم شيئاً في هذا الحي التعس، صدقت يا

ابن الرومي، أنت وحدك من يعرف الناس

وخبثهم. سادتي، أعبروني أذانكم الكريمة لحظة

ثم من بعد خذوها، اختموها بالشمع إن شئتم

أو بالرصاص. اسمعوا... (يتهيأ للقراءة)

عيسى البخيل : سنسمعك ولتكن هذه آخر مرة ...

جحظة المغني : (يقرأ) إخوتي في الله والدرب والحي، من يصدق؟

دعبل الأحذب : لست أنا على كل حال.

جحظة المغني : لم أسأل أحدا منكم الجواب فانصتوا رحمكم

الله ...

عيسى البخيل : حاضر ...

جحظة المغني : (يستأنف القراءة) جعلت من صفائر العذارى سلماً

وتدليت ...

نزلت الأرحام السائلة،

ورحلت إلى المدن المالحة ،

وبنيت بغير طوب ولا حجر غرفة درس ،

وعلمت الأسماك أصول السباحة .

دعبل الأحذب : عجا ، وإذن أنت من أنت ؟ ...

جحلة المغني : أرجوكم ، التعليق من بعد ، ثم لا تخطوا - أعزكم

الله - بين المجازي والحقيقي ...

عيسى البخل : دعوه يكمل ومن بعد نرى ، أكمل يا جحلة ...

جحلة المغني : إخوتي في الله والدرب من يصدق ؟

دعبل الأحذب : لا أحد ...

جحلة المغني : (ينظر إليه في غضب ثم يتابع) إحترقت بنار

الشوق الأزرق ، فقدت وزني ، تبخرت ، تحررت

من نعلي وقميصي ، ومن بقايا الموت والأكفان ،

وأعطيت دروسا للطيور المهاجرة ، علمتها ،

سادتي ، كيف يكون الطيران ... (ينظر إليهم

ليقرأ في عيونهم أثر كلماته) أعجبتكم كلماتي من

غير شك ، أليس كذلك ؟ إنني أقرأ الاستحسان في

عيونكم .

دعبل الأحذب : جحلة ، لقد أعجبتنا بهذه الكلمات من قديم ...

جحلة المغني : من قديم ؟!

عيسى البخل : نعم ، منذ عشر سنوات أو أكثر ...

دعبل الأحذب : جحلة ، هل نسيت ذلك اليوم الذي أنشدها أمامنا

- وأنت معنا طبعاً - أنشدها الشاعر ابن الرومي ؟

جحظة المغني : إنني ... نعم ... إنني لقد وقع الحافر على
الحافر ... هذا شيء يمكن أن يقع . نعم ويمكنكم أن
تسألوا علماء الشعر والبلاغة والنقاد والشعراء
وأهل المنطق . من يدري؟! فقد يكون شيطاننا في
الشعر واحدا ، يلهمني بنفس ما يلهمه ...

عيسى البخيل : يا للحقير ! يمتص دماء الخلق ...

دعبل الأحذب : ... وأشعارهم أيضا (ضحك عام - يسمع صوت
مفتاح يدار فيتوقفون عن الضحك).

عيسى البخيل : (وهو ينظر إلى الباب) يا الله ! أليكون ابن الرومي
قد قرر الخروج أخيرا؟

جحظة المغني : ولم التعجب؟ سحر صوتي يفعل أكثر من هذا، إنه
كالقدر ، كالطوفان كالزلازل ، نعم ، إنه جبار
في غير عنف طبعا ...

دعبل الأحذب : أنت تُخرِّف ، لاشيء يحرك ابن الرومي إلا المسك
والعنبر . وهذا دكاني قوارير عطر حملتها
القوافل من كل أرض ، لقد قالها ابن الرومي ،
العطر رسول العشاق ، يحمل الأنفاس ويمشي بها
بعيدا . إنه ... (يخرج ابن الرومي وقد ارتسم
على وجهه الغضب)

ابن الرومي : يا الله ، متى تبتلع الأرض هذا الحي؟ متى ترمينا
الطير من السماء حجرا؟ متى يأتينا الطوفان
الثاني ليملاً الأفواه الناحية ملحا وماء؟

عيسى البخل : لِمَ ترمينا بالغضب يا ابن الرومي وأنت منا ؟

ابن الرومي : لماذا ؟!

دعبل الأحذب : مهما تكن عاقا للأخوة، فنحن نحبك، هل

تسمع ؟ ...

جحظة المغني : لأنك صوتنا، أنت منا يا ابن الرومي.

ابن الرومي : لقد غابت عريب ... ذهبت مع الطيور المهاجرة.

أنا مجرد أطلال في صحراء، لاشيء غير هيكل

محشو بالألغام فكيف أكون صوتكم ؟ كيف وقد

أضعت الوحي والعبارة ؟ خسرت نفسي بغير رهان

وأنتم السبب ...

المجموعة : (بصوت واحد) نحن ؟!

ابن الرومي : نعم، أنت السبب يا أحذب الحي ...

دعبل الأحذب : سامحك الله ...

ابن الرومي : وأنت كذلك يا مصاص الدماء ...

جحظة المغني : أرجوك، لا تخط بين الأشياء. إنني حقا أمتص

دماء الناس - وهذا أحدهم - (مشيرا إلى الزبون

الأخرس) ولكن من أجل شفائهم. حقا لست

طبيبا، لكنني شبيه بالطبيب.

دعبل الأحذب : ... ولست مغنيا كذلك ...

عيسى البخل : ولكنه شبيه بالمغنين ...

ابن الرومي : (بسخرية) يغني ؟! اسمع يا سيدي، إن الفم الذي

يمتص الدماء أبدا لا يمكن أن يحسن شدوا

أو غناء... كلكم أعدائي، كلكم تركتم كل
الأحياء وجئتم إليّ، لماذا؟ هل أذنبت في حكم؟
لماذا؟ يا الله! كنت أعمى بغير هاد ولا عكاز.
كنت واهما. منّيت نفسي بالعطاء في دار
البخلاء. ولكن، كيف أقطف النجم زهرا ووردا؟
كيف أفرش الدرب بساطا وسجادا وأنا أفتح
الباب صباحا ومساء على هذه النماذج العجيبة؟
أحذب ومصاص دماء وأبله أخرق وبخيل يتنفس
بحساب...

عيسى البخيل : أنت تظلمنا يا ابن الرومي... نحن مثلك أخوة في
الدرب والمصير...

دعبل الأحذب : ... نقتات من حنظل مر...

جحلة المغني : ... ونشرب من ماء عكر.

عيسى البخيل : إن السكين التي تذبح شاتك تذبح كل الشياه...

ابن الرومي : لقد أعطيت ظلمة القبر شيئا مني. أعطيت أبناء
وزوجة، وها أنا الآن أموت بالتقسيت، أموت
خطوة خطوة.

عيسى البخيل : وكل أطفالنا يموتون أيضا...

دعبل الأحذب : ... أو يكبرون مشوهين معتوهين...

جحلة المغني : ... والسبب ليس أنت ولا أنا، ليس هذا. إنه
الغذاء الناقص. وإذا كان لا بد من الغضب
فلنغضب يا ابن الرومي على مروجي الفقر
والجهل والمرض...

ابن الرومي : ليس هذا فقط ، لقد أطعمت داري الأولى
للنيران ...

عيسى البخيل : كل أكواخ القصدير معرضة للنار . هل نسيت أنها
من الخشب ؟ وليست من الإسمنت والحجارة ؟
افتح عينيك ترَ الأشياء كما هي ، يشد بعضها
بعضا . لاشيء يحدث هكذا من غير ملامسة
محسوسة ، وبغير أسباب .

دعبل الأحذب : أنت تُقيم بين الأشياء علاقة سحرية ، لاشيء
يربط النجم بأقدار الناس ، لاشيء . وحدتي يا
ابن الرومي لاتمس أحدا غيري ...

ابن الرومي : وماذا تقول في كلام الجريدة ؟ (يخرج من جيبه
جريدة) أياكون هو الآخر مجرد أوهام وخرافات؟
دعبل الأحذب : الجريدة!؟

ابن الرومي : نعم ، هل قرأت يا سيدي «حظك اليوم» ؟ طبعا لا ،
وإلا لما كنت تقول ما تقول ... اسمع إذن ...
(يقرأ) ستفقد شخصا عزيزاً لديك ويكون السبب
هو نحس يأتيك من رجل أحذب ... (يكفّ عن
القراءة) وهل في هذا الحي رجل أحذب غيرك ؟
أنت السبب ... كان عليّ أن أعرف هذا قبل الآن .
كل صباح أفتح الباب وفي عيني ظمأ إلى بغداد ،
وأطل لأراك جالسا أمامي كالظل الأسود ...

عيسى البخيل : إن ما تفكر فيه يا ابن الرومي لا يمكن أن يكون ،
لأنه غير معقول ...

ابن الرومي : (ضاحكا في ألم وسخرية) غير معقول؟! كل ما في
بغداد أيضا غير معقول ، ولكنه مع ذلك موجود .
هل تتكر هذا ؟ في ظهرك يا دعبل أرى شقائي
وشقاء بغداد . أراك دوما منحنيا كمنجل صدئ ،
كإنسان خرافي خرج من قلب الأساطير . في
وجهك أقرأ لعنة الله والسماء ...

دعبل الأحطب : أنت لا ترى الأشياء يا ابن الرومي ، ولكنك
تخلقها . عيونك مفتوحة على خيالك ...

ابن الرومي : دعبل ، أريد أن أفتدي منك نفسي ...

دعبل الأحطب : لم أفهم ...

ابن الرومي : أريد أن أشتري منك رحيلك فكم تطلب ؟ كم؟
مئة ؟ ألف ؟ أطلب ما شئت ...

دعبل الأحطب : عجبا! تريد شراء موتي ؟

ابن الرومي : بل أريد حياتي . أليس لي الحق في أن أحيا كسائر
الناس ؟ أجب ! لقد كهربت عالمي ، زرعت في
أركانها ألغاما ونارا . دعبل ، أنا ما عدت أرى
الوجود إلا من خلالك ، أرى الهلال في انحناء
ظهرك ، أرى الحياة قصيرة في مثل قامتك . إنني
أخنتق ...

دعبل الأحطب : إفتح الأبواب والنوافذ ...

ابن الرومي : كيف أفتحتها وأنت أمامي كصخرة القبر ، تذكرني
بالموت بالطوفان بالزلازل بالوباء ؟ لم يحدث
أبداً أن فتحت الباب يوماً ولم أجذك . قد يخطئ
دجلة يوماً ويغير المجرى ، وأنت ثابت أبداً في
مكانك .

دعبل الأحذب : سأرحل يا ابن الرومي كما تطلب . . .

عيسى البخيل : ماذا تقول يا دعبل ؟ هل فكرت في ؟ . . .

دعبل الأحذب : سأرحل ، لا طمعا في عرضك السخي ولكن من

أجل أن تعرف أن غيابي لن يغير شيئا . . .

(يخرج)

المجموعة : (تجري خلفه لثثنيه عن الذهاب) انتظر يا دعبل . . .

انتظر . . . انتظر يا رجل .

(يخرجون كذلك - ظلام)

⑩ وعادات عريب . .

(يعود الضوء من جديد وإذا نحن في الساحة . تشتغل المجموعة بملء
عربة عتيقة بأمثلة دعبيل الأحذب . تتم العملية بشكل ميمي تصاحبه
موسيقى تصويرية تساعد على رسم عملية الشحن . تنتقل الأمثلة
الوهمية من يد لأخرى وذلك في تسلسل منتظم)

أشعب المغفل : (يدخل مسرعاً كعادته . تتوقف الحركة)

اسمعوا ، لقد جئكم بخبر سيغير مسار التاريخ ...

عيسى البخل : أنت لا تكف عن حماقاتك أبدا ...

أشعب المغفل : وأنت لا تكف عن احتقاري يا عيسى ... اسمعوا ،

إنني لا أريد أن يرحل منكم أحد (لدعبيل بلهجة

الأمر) أعد أمتعتك إلى مكانها ... وبسرعة .

دعبيل الأحذب : قل هذا الكلام لابن الرومي ...

أشعب المغفل : اطمئن ، ستقوله عريب .

الجميع : عريب ...

أشعب المغفل : نعم ، ستأتي بعد حين . صدقوني ... لا تنتظروا

إلي هكذا ، فلست كاذبا . لقد شكوت لها عذاب ابن

الرومي ومتاعب الحي ، ففضلت أن تكون معنا

لأنها منا . ويعرف الشاعر أنه لا علاقة إطلاقا

بين دعبيل وغياها ، أعد أمتعتك إلى مكانها ...

تتهمونني دائما بالفضول مع أنني لست كذلك .

يعز عليّ أن يتعذب منكم أحد من غير أن أكون
بجانبه. لذلك ألتقط الأخبار، أتصيدها، لأن
مصيركم يهمني. ففي أمنكم وسلامتكم أجد
عزائي وراحتي ... عريب آتية، لذلك جئت
مسرعا يا دعبل، جئت قبل أن ترحل ...

(ينادي أمام الباب) ابن الرومي، افتح الباب،
لقد جئت بك بأعلى الأخبار. افتح الباب ...

ابن الرومي : (من خلف الباب) أنت لا تأتي إلا بأخبار النص
يا أشعب. تحمل الأخبار وتمسخها. أنت مرآة
تشوه ما تنقل ...

أشعب المغفل : أعف عنه يا الله!، أطعمه من قلبي فيطعمني
الشوك. إسمع يا ابن الرومي، عريب آتية ...

ابن الرومي : أنت تخدعني ...

أشعب المغفل : أبدا، عريب في الطريق إلى الحي. صدقتي ولو
لمرة واحدة ... (تدخل عريب وتأخذ مكان
أشعب. تقف خلف الباب بحيث تراه ولا يراها)

ابن الرومي : (لنفسه) عريب، يا من أفرخت في القلب وطارت.
أنت شعلة من لهب. أخبروني، هل تمسك النار إلا
وهي حفنة من رماد؟ ولست أريدك إلا نارا
وجمرا، قد احترق، قد أذوب وأفنى، أموت
وليحيا الفناء ...

(يفتح الباب أخيرا ليجد نفسه أمام عريب . لحظة
صمت تموت فيها الكلمة والحركة . ينسحب الجميع
إلا ابن الرومي وعريب)

ابن الرومي : عدت يا عريب ؟

عريب : عدت .

ابن الرومي : رجعت للفقر والجوع والنفس ؟ لماذا ؟

عريب : لماذا ؟! لأنني منك ، من هؤلاء ، من مدن الصفيح

من أكواخ القصب . اليوم يا ابن الرومي أعود ،

أعود للنبع أعود للأصل ...

ابن الرومي : لا ، يا عريب لا ، مكانك فوق . إنني أشفق عليك من

عالمي ، من مصيري التعس . عودي من حيث

أتيت واطركني . مملكتان نحن يا عريب ، بيننا

حدود وجمارك وأسلاك شائكة . الفقر كالموت

شيء شخصي ، دعيني إذن أحمل فقري وحدي .

إنه لعنة من السماء . لعنة تخلصني أنا ، لا أنت ،

فابتعدي حتى لاتصيبك العدوى ...

عريب : لا ، كيف تلحقك اللعنة يا ابن الرومي ؟

ابن الرومي : لست أدري ...

عريب : وأنت ما زرعت شوكا ولا سدرًا ؟

ابن الرومي : وذلك ما يحيرني ...

عريب : كل أفكارك يا ابن الرومي في حاجة إلى مراجعة ...

- ابن الرومي** : وبغداد أيضا تحتاج إلى مراجعة...
- عريب** : نعم. ومن أجل هذا أتيت إليك. غدا نبني ، ونعلي
معا أسوار بغداد الحلم. غدا نخرج من مملكة
الظلال لنعانق الناس والقضايا...
- ابن الرومي** : يا الله!، من قبل يا عريب لم تسمعي مثل هذا
الكلام. لماذا؟
- عريب** : لأنك كنت غريبا عني.
- ابن الرومي** : لم أفهم!
- عريب** : كنت في بيتك جارية.
- ابن الرومي** : نعم ، وكنت المولى... ليتنا ما التقينا في بيت
الرباب يا عريب.
- عريب** : لقد منحتني حق الاختيار وقد اخترت. اخترت أن
أكون إلى جوارك ، إلى جوار دعبيل وعيسى
وجحظة وأشعب وغير هؤلاء. إنني أراك واقفا
في بركة ماء وعيونك فوق... سجين بغداد
وأشاخها وسجين نفسك... ابن الرومي ، إنني
أشفق عليك من ...
- ابن الرومي** : (مقاطعا في غضب) لا أريد شفقة من أحد ، لست
شحاذا أسأل عطفًا وحنانا ...
- عريب** : وأخطأت التعبير يا ابن الرومي ، فمعدرة. إنني
أشفق على مصير الأتقياء ونحن منهم.

ابن الرومي : نحن؟! هل نسيت قولك الأول يا عريب؟ نحن لانكون

رقم اثنين أبدا. هل نسيت المجموع الذي قال أهل

الحساب إنه يجب أن يكون من جنس واحد؟!

عريب : ونحن الآن كذلك... نحن من معدن واحد. أنا

منكم يا ابن الرومي. بنت الصفيح أنا، والخشب...

ابن الرومي : أنت منا؟! ظلمتك إذن يا عريب.

عريب : لست وحدي من تظلمه.

ابن الرومي : لم أفهم قولك.

عريب : سيأتي الوقت وتفهم كل شيء يا... أيها الطفل

الكبير. أما الآن فهيء سمعك لتسمع، فلي عندك

مطلب...

ابن الرومي : أطلبني ماشئت...

عريب : أريد خلخلا...

ابن الرومي : فقط؟

عريب : أريد خلخلا معينا أضعته اليوم في السوق. كنت

أمشي في الزحام فسقط من قدمي. بحثت عنه ولم

أجده. سألت عنه بائعي السمك والقصب وبائعي

الفخار. سألت التجار والمنادين والحمالين وكل

من في السوق. سألت ولم يرشدني أحد. ليس

هناك من يمكن أن يعثر عليه غيرك.

ابن الرومي : ولماذا أنا بالذات؟

عريب : إن هذا الخلخال هدية، هدية من جدتي
المرحومة. لقد كانت امرأة صالحة تقية. هل
تعلم يا ابن الرومي إن خلخالي يجلب السعد ؟

ابن الرومي : قد يكون، ولكنني ما عرفت السوق أبدا ...
عريب : هذه فرصتك إذن لتعرفها .

ابن الرومي : هبيني عرفتها، فكيف أعرف الخلخال ؟ كيف ؟
عريب : الأمر بسيط، إنه من فضة .

ابن الرومي : كل الخلاخل من فضة، قل لي غير هذا .
عريب : ... ثم إن به نقشا يمثل شعرا جميلا .

(يدخل أشعب وعيسى ودعبل وجحظة والزيون
الأبكم . يسير الجميع بخطى خائفة)

ابن الرومي : عيسى، جحظة، دعبل، أشعب، اقتربوا. هذا
قلبي التمس أنشره عند أقدامكم سجادا وبساطا .
اقتربوا ...

جحظة المغني : (بارتياب) ما هذا الكلام الزائد ؟

عيسى البخيل : هل أنت بخير يا ابن الرومي ؟

ابن الرومي : نعم، لأول مرة أشعر بأنني أحيأ وأتنفس وأرى .
اقتربوا، اقتربوا يا من في أحداقكم أقرأ ما في
القلب . قلوبكم ناصعة ظاهرة. أراها منشورة
أمام الكل على حبل الغسيل ... أشعب، يا
رسول الحي وقلبه، لست فضوليا. نعم، لأنك

الجزء والكل . أنت روح بغداد ، الظل . بغداد
الفقراء ... وأنت يا لحظة ، يا كَرَوَانْ حَيٌّ
الصفيح ، غنيت عذابنا وشقاءنا ، غنيت
أفراحنا ... وأنت يا دعبل ...

دعبل الأحذب : سأرحل كما ودعتك يا ابن الرومي .

ابن الرومي : لا بل ستبقى ، نعم ، أخاف عليك من العراء . أخاف
من قبضة السماسرة ، ستبقى . سيقى الجميع .
وليذهب الخادم يا زمان إلى الجحيم ..

عيسى البخيل : يا زمان؟! هذا الاسم جديد على سمعنا يا
ابن الرومي ...

ابن الرومي : سأحدثكم عنه ، ولكن ليس الآن ... وأنت يا
عيسى ؟

عيسى البخيل : لست بخيلا يا ابن الرومي . صدقني ...

ابن الرومي : أصدقك ...

عيسى البخيل : تصديقك غير كاف لأنه وليد حالة ، حالة عابرة ،
كل مواقفك تبنيها أحوال نفسية وتهدمها أخرى ...

جحظة المغني : إنه كالسماء يغم مرة ...

دعبل الأحذب : ... ويشرق مرة أخرى ...

جحظة المغني : نريدك أن ترى الأشياء بعقلك ...

دعبل الأحذب : ... أن تخرج من بين الجدران وتعانق بغداد ...

ابن الرومي : اطمئن يا رجل ، سأفعل ما تقول .

عيسى البزيل : كلام فقط ، تقوله كل مرة .

ابن الرومي : الأمر هذه المرة يختلف .

أشعب المغفل : أنت بلا شك تمزح يا ابن الرومي .

ابن الرومي : (لعريب) سأنزل إلى أسواق بغداد لآتيك بالخلخال .

(للمجموعة) إخوتي ، ودّعوني أو شيعوني ، فقد

أعود أو لا أعود . من يدري ؟ وداعا يا عريب .

سأرحل من بغداد إلى بغداد . وداعا

(يخرج فيجري الجميع خلفه مودعين إياه إلا

عريب التي تقف جامدة كالصنم)

عريب : (تحدث نفسها في حزن) يا الله! ماذا فعلت؟ بعثت

به للسوق لا ليعود بالخلخال ولكن لأحرره من

نفسه وأوهامه . تراني فعلت خيرا أم ارتكبت

خطأ قاتلا ؟ لست أدري . . . لست أدري . . .

(تتشدد) بغداد يا بغداد يا وردة غجرية ، يا مناجم

الأحزان ، والنار والغييم والدخان ، كنت عراقك

يوما وكنت نبيه .

بغداد يا بغداد يا وردة غجرية ، تعطلت

ساعة الميدان ، فَشِخْتُ في لحظة وأنت بعدُ صبية

بغداد يا بغداد . . .

(تخفت الإنارة في شكل تنازلي يوازي صوت

عريب الآخذ في التلاشي - ظلام).

⑪ إلى أن ينزل الستار . .

(يعود الضوء إلى ابن دانيال الراوي وإلى خيال الظل . . .)

ابن دانيال : سادتي . . . رحل ابن الرومي كما رأيتم والعيون خلفه . . . في القلب مسمار أطول من عذاب الأبرياء . وبين الأنامل الحاملة بقايا اللحم والشعر .

رحل الشاعر ، ألقى للريح والموج شراعه ،
نزل من سماء بلا زرقاة ولا أنجم ، ليعرف بغداد ،
ليعرف أسواقه ودروبه . . .

حمدان : لم تخبرنا يا ابن دانيال عن مصير مدينة القصدير .

ابن دانيال : تسألون عن حي ابن الرومي ؟

رضوان : نسأل عنه . . .

ابن دانيال : عجباً ، وحيكم مهدد بالهدم في كل لحظة ؟!

سعدان : كنت تبعدنا إذن عن قضايانا .

ابن دانيال : أبدا . . .

سعدان : تخدرنا كالأطفال بالأغاني والحكايا . . .

رضوان : . . . لنغمض الجفن وتبقى الدنيا كما كانت . . .

ابن دانيال : لا ، اسمعوا ، إنني لا أحسن لغة الجيل ، لذلك أترك

الحديث لابنتي دنيا زاد . . . حديثهم يا ابنتي . . .

دنيا زاد : سادتي ، إن بغداد الحكاية ليست ببغداد التي

تعرفون . . .

ابن دانيال : نعم ، إنها هذا الحي ، نسخة أخرى من مدينتكم

هذه (يذكر المدينة التي تُعْمَلُ فيها المسرحية)

دنيازاد : ... ودعبل وجحظة وعيسى وأشعب وابن الرومي وعريب. كل هذه الأسماء إن هي إلا أقنعة تخفي خلفها نماذج بشرية من هذا الحي. من هذه المدينة...

ابن دانيال : ... فابحثوا عن أنفسكم خلف الأقنعة.

دنيازاد : أنتم أهل بغداد الجديدة...

ابن دانيال : ... فلا تسألوا إذن عن حي ابن الرومي.

دنيازاد : واسألوا عن حكيم، عن قضايكم.

ابن دانيال : ... أنتم وحدكم من يملك الجواب.

دنيازاد : من يصنع الملاحم والحكايا ويعيد تشكيل بغداد الجديدة...

عاشور : (يدخل مسرعا وهو يلهث) الدنيا تغيرت من حولكم وأنتم لا تدرون شيئا ... (يرفعون

أيديهم إلى فوق كالعادة) لا، دعوا أيديكم كما هي،

فلمست في حاجة إلى أموالكم الحقيرة. كان ينقصني شيء واحد وقد حصلت عليه أخيرا.

انظروا، إنها قبعة جميلة، أليس كذلك؟

سعدان : عاشور، من أين أتيت بهذه القبعة يا ملعون؟

عاشور : لم أسرقها، نعم، يمكن أن تصدقني...

حمدان : السماء لا تمطر القبعات.

عاشور : ولكنها تمطر السواح والأجانب والمغامرين والدولار أيضا.

سعدان : سألتك من أين أتيت بالقبعة؟

حمدان : تكلم وإلا أزهدت روحك أيها الأبله.

رضوان : من أين أتيت بها ؟

عاشور : ارفعوا أيديكم وإلا أخرجت المسدس ، اسمعوا ،

سأحدثكم عن شيء أو أشياء غريبة ، فإن صدّ قُتُموني فأهلا وسهلا ، وإلا فألى الجحيم أنتم وأوهامكم الغبية . لقد جاء الحيّ رجال من التكساس ...

سعدان : ماذا تُخَرِّف ؟

عاشور : ... نعم وإن كانوا بغير خيول ولا مسدسات

معلقة على الحزام . إنهم يرتدون قبعات جميلة ويدخنون السيجار . رأيتهم يقيسون الأرض ويدونون أشياء في الأوراق ...

رضوان : إنهم المهندسون ، متى ستفهم يا عاشور ؟

عاشور : المهندسون ؟!

رضوان : نعم ولقد أتوا لتحطيم الحي يا غبي ...

عاشور : ولكنهم طيبون ، قالوا بأنهم سيبنون بنايات

جميلة كالتي نراها في السينما ، وأعطوني اشوينغوم وأنواعا مختلفة من المعلبات ، وسألوني عن أشياء أخل من ذكرها ...

عاشور : لقد وعدوني بمسدس جديد ، وداعا أيتها

الأماني ، وداعا ...

حمدان : اخرس أيها الأبله ، هل تريد أن يسقط السقف فوق

رأسك ؟ ...

سعدان : ... وأن تبقى مشردا بلا بيت ولا مأوى ؟

عاشور : طبعاً لا .

- سعدان** : إذن تعال واتبعنا ...
- رضوان** : ... وافعل كما نفعل، تعال (يجذبونه من يده
- أصوات خارجية هي عبارة عن صياح. يمكن
- تصوير التظاهر من خلال الصور الثابتة أو أية
- حيلة تقنية أخرى) انظروا، إن أصحاب القبعات
- يتراجعون أمام الحناجر الغاضبة ...
- عاشور** : (في خيبة) لقد ذهبوا وقد لا يعودون غدا.
- رضوان** : بل سيعودون ...
- (يخرجون. تجري دنيا زاد خلفهم)
- ابن دانيال** : (يناديهما) دنيازاد، إلى أين تذهبان يا ابنتي ؟
- دنيازاد** : أين أذهب ؟ أذهب إلى حيث يذهب هؤلاء.
- ابن دانيال** : ولكننا لسنا منهم، نحن من عالم آخر ...
- دنيازاد** : أنت واهم يا أبي، ليس هناك إلهام واحد
- ومدينة واحدة... الكلمة التي تفتقر إلى الحركة
- هي كلمة زائفة تماما كعملة بلا رصيد. وجودنا
- داخل المدينة وعذابنا أشياء لا يمكن القفز فوقها.
- تعال يا أبي... عذاب الفقراء ما كان يوما فرجة
- ولن يكون أبدا ... تعال ... (تمد يدها لابن
- دانيال. يتردد هذا لحظة لم يعطيها يده).
- ابن دانيال** : (مترددا) وقصة ابن الرومي يا ابنتي، إنها لم
- تتم بعد ...
- دنيازاد** : اطمئن. سنكملها في مسرحية أخرى ...
- (يخرجان فتنزل الستارة)

الفهرس

3	تقديم
7	1 إلى أين يرتفع الستار
10	2 رحلة المخايل الطويلة
14	3 تحولات القصدير المنتظرة
19	4 المخايل القديم والملاحم الجديدة
24	5 أفتح الباب أو لا أفتحه
29	6 عريب في زمن النخاسة الجديدة
33	7 ابن الرومي يسأل ضيف الله
37	8 عريب والرحيل من بغداد إلى بغداد
41	9 استراحة المخايل وطيف الخيال
45	10 مع جيران ابن الرومي
52	11 ابن الرومي يفتح الباب
58	12 عجبني لك يا مالك الشمس
65	13 عريب الحلم تصبح أربعة
69	14 أعطوه الشعر والخطابة
76	15 إلى أن يغيب المشوهون
84	16 وعادت عريب
92	17 إلى أن ينزل الستار

■ حاصل على دبلوم في الإخراج المسرحي من أكاديمية مونبولي بفرنسا.

■ مستشار سابق لوزير الثقافة.

■ مندوب جهوي وإقليمي سابق لوزارة الشؤون الثقافية.

■ درس بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالرباط.

■ حاصل على الدكتوراه في المسرح من جامعة المولى إسماعيل بمكناس (2003).

■ الأمين العام لنقابة الأدباء والباحثين المغاربة وعضو مؤسس لنقابة

المسرحيين المغاربة.



ر. عبد الكريم برشيد

هذه المسرحية

عالم تتداخل فيه الأزمان بشكل غريب، ويعيش الماضي في الحاضر، ويصبح هذا الحاضر متضمنا لكل الأزمان المختلفة. تتعدد العوالم في هذا العالم، تتقاطع وتتصادم وتعيش صراعا خفيا، بين عالم الشرق وعالم الغرب، بين عالم الأغنياء وعالم الفقراء، بين عالم الرجل وعالم المرأة. إنها عالم يحبل بالمتناقضات ويجسد كل مظاهر الصراع، بين العالم الكائن والعالم الممكن، بين عالم الأضواء وعالم الظلال، بين عالم الأجساد وعالم الأشباح، بين عالم الأحلام وعالم الأوهام، بين عالم المسرح وعالم ما وراء المسرح، بين عالم الوجوه وعالم الأقنعة. لكن في حقيقة الأمر لا وجود سوى لعالم واحد أوحد هو عالم الإنسان.

ر. عبد الكريم برشيد



من إصدارات المؤلف

- عنثرة في المرايا المكسرة • سالف لونجة • الزاوية • منديل الأمان
- الناس والحجارة • عطيل والخيل والبارود • فاوست والأميرة الصلابة • امرؤ القيس في باريس
- اسمع يا عبد السميع • التمرود في هوليود • خيطانو المجنون • الدجال والقيامة
- يا ليل يا عين • موال مسرحي • الحكواتي الأخير...

EDISOFT
Edition



إديسوفت

24، زنقة القاضي الزموري الأحباس الدار البيضاء
الهاتف: 022 44 91 08 - Tél.: 022 44 46 43 - الفاكس:
E-mail: edisoft@menara.ma

ISBN 9954-406-94-8



الثنى 18,00 درهما